ηøωū‡ǩt ηØĂtƐÆŽæyǩt ηæƐhutƶlǩt ηæƵÑHuŽlǩt

ÆŽϙūǩt ΡΤωǩtϼ Æǩĸūǩt ϘØϙūϥǩt ΝƵtƐϼ

-ΘƵĸØσ – ŽϼyϙʊƱ ǰʎt ηūϘĸΣ

ηØÜĸŽϥΣètϼ ηØDZKŧDZât ϙÑϙüǩt ηØϙg

ηØDZKŧDZât ϙÑϙüǩt ϘŧāA

uæƵĸϥǩt ƵKŧϘ

ηϘÑѕÑŽǩt ƐDžKūŽǩtϼ ΡáyΤǩt ÆλƐüǩt ĸƐüŽǩt uæƵĸσ :DŽdžUσ ƐϥѕĸŽǩt ΝΥ'KHuII ǨØDzǩ ηϘyÆϘ ΝƐgƶϘ

ØʎA

الكتاتيب القرآنية والزوايا في منطقة تيارت

(1830 –1962م)

:ǰ Øϥqɯǩĸăǩt YtyÛF

ηæyūѕ ğÊʎ

ϘÊfϘ η‡Ø‡σ ǰʎ

:Ƶĸϥѕàt ÙtƐIIF

ĀΤǩt yɯÜ ł gƐg

ηt‡āĸDƶŽǩt ηDƶlǩ DKNJÛϘ

..... ğĸŽg átpƐΤDž ǰʎ

ĸŧSØhƵ

..... ĀΤǩt yɯÜ ł gƐg

:ηØüϘĸlǩt ηDƶŧǩt

ϙ 2017 -2016/øǧ1438 -1437

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين أما بعد :قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم، الآية: 07]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿منْ لم يشْكُرْ القَلِيل لمْ يَشْكُر الكَثِيرْ ومَنْ لمْ يَشْكُرْ النّاسْ لمْ يَشْكُرْ الله والتَّحدّثْ بِنِعْمَةِ الله شُكْرٌ وتَرْكُهُ كُفْرُ والجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ والْفُرْقَةُ عَذَابٌ﴾ [مسند الامام أحمد]

بداية نشكر الله عز وجل ونحمده على النعمة التي منها علينا بأننا وفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع ونتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "كركب عبد الحق" على كل التوجيهات والمساعدات التي أفادنا بها طيلة هذا العمل وإلى كل من قدم لنا يد المساعدة من أساتذة الجامعة وعمال المدارس القرآنية والزوايا وطلبة للكلية ولو بكلمة.

كما نتقدم بالشكر الخاص إلى كل من الأستاذ المحترم والموقر الأستاذ عبد الله الحمادي الإدريسي من جامعة السانيا وهران والأستاذ شعلال إسماعيل على مقدموه لنا من عون ومساعدة لإنجاز وإتمام هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة علوم الإنسانية الذين رافقونا طيلة المسار الدراسي

إلى كل هؤلاء جزيل الشكر والعرفان

" أحلام، سعدية "

اهداء

الى التي تحت أقدامها الجنان وبرضاها يرضى خالق الأكوان ،إلى ينبوع الحب والحنان وزهرة العطف ومصدر الاطمئنان

أمي الغالية أطال الله بعمرها

إلى من انتظرني تسعة أشهر ،واستقبلني بفرحته ،ورباني على حساب صحته والذي سيبقى أعظم حب بقلبي للأبد أبي العزيز أدامه الله فخرا لنا

إلى أقرب الناس:

كل إخوتي :كريم ،حميدة، سيد أحمد، صلاح الدين، رياض

كل أخواتي :صباح ،رقية ،أمال

إلى من تذوقت وتقاسمت معها جهد هذا العمل : سعدية

إلى كل صديقاتي: مريم، فتيحة، أمينة، خدوج، فاطيمة

إلى صديقي نور الدين الذي أتمنى له النجاح والتوفيق.

كما لا أنسى من ساعدني في هذا العمل حمزاوي قادة.

- لكم جميعا أهدي عملي هذا -

أحلام

اهداء

الى روح والدتي رحمها الله وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنان وكم تمنيت وجودها في هذا اليوم.

الى من رباني ،وعلمني الاخلاق في هذا الكون أبي العزيز حفظه الله لي.

الى مصدر سعادتي بهذه الحياة اخواتي :خالدية، محمد، أحمد، فاطمة، وسيلة ،لامية.

الى الكتاكيت الصغار محمد، عبد الرحيم ،خديجة ،عثمان

الى كل من يحمل لقب :بلال

الى رفيقتي في هذا العمل أتمنى لها النجاح :أحلام

الى من سأفقدهم زميلتي ،زميت صبرين التي أتمنى لها التوفيق والنجاح

وأقول لمن لم يذكرهم قلمي فإن قلبي سيذكرهم

سعدية

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

ج: جزء

ط: طبعة

ص: صفحة

تر: ترجمة

طخ: طبعة خاصة

تح: تحقيق

مرا: مراجعة

تع: تعليق

باللغة الفرنسية:

P: page

مقدمة

شهدت الجزائر طيلة قرن وثلث قرن من الاحتلال الفرنسي وجود مؤسسات ثقافية عرفت تنوعا وتطورا منها المساجد والكتاتيب القرآنية والمدارس اضافة الى الزوايا، فهذه المراكز الثقافية أدت أدوارا تاريخية في التاريخ الاسلامي عن طريق تلقين الشعب الجزائري القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الأخرى، وكانت هذه المؤسسات تتغذى من الأوقاف كمصدر تمويل لها.

فعرفت هذه المؤسسات انتشارا واسعا في المناطق الجزائرية وخاصة في الغرب الجزائري، ومنها منطقة تيارت التي قامت بدور عظيم في ترسيخ العقيدة الاسلامية وذلك من خلال بقائها واستقرارها وصمودها في وجه العدو الذي حاول عرقلة نشاطها من خلال محاربة شيوخها وعلمائها ومريديها، بصفتها كانت تهدد خطط المحتل الذي حاول الوصول إلى التمزيق الثقافي والاجتماعي.

وتكمن أهمية الموضوع في: تبيين جهود هاته المؤسسات في الحياة الدينية والاجتماعية بل وحتى السياسية بمنطقة تيارت وما جاورها، وتبيان جهودها في محاربة الاستعمار الفرنسي.

من أسباب اختيارنا للموضوع: هو حب التطلع والبحث والمعرفة وازالة بعض الغموض حول الموضوع المدروس.

أما عن الإطار الزماني أو الحقل التاريخي لهذا الموضوع: فتناولناه من (1830م – 1962م)، وهذا لطبيعة المعلومات الموجودة في هذه الفترة، بإعتبار1830م كانت بداية للاحتلال الفرنسي للجزائر، 1962م وهي فترة الاستقلال.

ومنه نطرح الاشكالية العامة لموضوع بحثنا:

لقد احتلت المؤسسات الدينية من المساجد والزوايا وحتى الكتاتيب في منطقة تيارت مكانة لا يستهان بها إذ كان لها الدور الفاعل في معظم الأحداث، بحيث كان لها تأثير كبير على الحياة الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية وعليه سنحاول معرفة مدى مساهمة هذه المؤسسات في الحفاظ على الدين الإسلامي والهوية الوطنية ؟ **ومن هذه الاشكالية تتفرع عدة تساؤلات:**

1-ماهي أهم التطورات التي عرفتها المؤسسات الدينية والثقافية؟

2-ماهي الادوار الثقافية والجهادية والتنويرية لهذه المؤسسات في الفترة الاستعمارية؟

3-وكيف واجهت المؤسسات الثقافية من كتاتيب ومساجد وزوايا الاحتلال الفرنسي؟

4-ماهو موقف الادارة الاستعمارية الفرنسية من هذه المؤسسات؟

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة قمنا بتقسيم بحثنا الى :

مقدمة: فيها عرض الموضوع من جوانبه المختلفة.

ومدخل: عنوناه واقع التصوف وأهم علمائه فقسمناه الى أربعة أقسام فالقسم الأول تناول فيه التصوف والبدايات الاولى لظهوره، أما القسم الثاني تحدثنا عن علماء الطرق الصوفية وأهميتها في تاريخ التصوف، أما القسم الثالث فتطرقنا الى: المؤسسات الثقافية الدينية من مساجد وكتاتيب قرآنية اضافة إلى الزوايا، أما بالنسبة للقسم الرابع والأخير ذكرنا فيه مصادر تمويل هاته المؤسسات.

وفي الفصل الأول: الذي يحمل عنوان المؤسسات الثقافية في الجزائر، حددنا فيه أولا أهم المساجد العتيقة بالجزائر لنتطرق بعدها على الكتاتيب القرآنية والزوايا ظهورها وانتشارها ودورها ثم تطرقنا إلى أهم المكتبات وخزائن المخطوطات بالجزائر وهي التي تشكل جزءا هاما من التراث وله أهمية بالغة تخص جوانب مختلفة من تاريخ الجزائر وفي آخر الفصل كانت أهم استنتاجات حول المؤسسات الثقافية بالجزائر.

أما الفصل الثاني: فقد حمل في طياته أهم المؤسسات العلمية بمنطقة تيارت تضمن أولا أهم المساجد والكتاتيب القرآنية في منطقة تيارت مبرزين أهميتها في المنطقة خاصة في الفترة الاستعمارية ثم استعرضنا أهمية الزوايا التي كانت منتشرة في منطقة تيارت ودورها التنويري وكيف استطاعت الحفاظ على الهوية الوطنية.

كما حاولنا في الفصل الثالث: الذي جاء بعنوان دراسة ميدانية لأهم الزوايا والمساجد المتواجدة في منطقة تيارت، فقمنا بزيارة الزاوية البوشاربية الرحمانية بتوسنينة، وزرنا أيضا المسجد العتيق فغولي عبد القادر بن حميسي بتيارت فكان الهدف من هذه الزيارة معرفة حال الزوايا بين الماضي والحاضر أي في العهد الاستعماري وحاليا بعد الاستقلال من خلال تقديم لنا شهادات من طرف شيوخ ومقدمي هذه الزوايا وعرض علينا بعض الصور والمخطوطات التي تعرف بهذه الزوايا.

وخاتمة: فكانت بمثابة استنتاجات.

أما عن المنهج الذي اتبعناه في دراسة هذا الموضوع :هو المنهج التاريخي الوصفي بحكم أن الموضوع التاريخي كان واجبا علينا الاعتماد على هذا المنهج، لتقرير والوصول إلى الأحداث والوقائع التاريخية.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي من أجل الدراسة وتحليل الأدوار والمواقف الذي لعبتها المؤسسات الثقافية في مواجهة الإدارة الاستعمارية.

واعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع: التي تتصل اتصالا مباشرا بالموضوع كما استخدمنا مراجع ثانوية لها علاقة بموضوع الدراسة فمن بين المصادر التي اعتمدنا عليها هي:

1-أبي القاسم (محمد الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف، والذي ساعدنا في معرفة التطورات الثقافية والفكرية لهذه المؤسسات الدينية، وكذلك في شرح لبعض الشخصيات.

2- بن عبد الحكم العطافي اليحياوي (الجيلاني)، المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد مولانا السيد يحي بن صفية، وقد أفادنا في معرفة الأوضاع التي أسست فيها الزاوية سيدي عدة بن غلام الله، وشيخيها الموسوم.

3- مشراوي (محمد بن جلول الناصري)، اللؤلؤة البهية في أخبار الزاوية البوشاربية، الذي أماطة لنا اللثام عن تاريخ الزاوية البوشاربية الرحمانية.

أما عن المراجع المستعملة فهي:

1- نسيب(محمد)، زوايا العلم والقران بالجزائر، الذي أفادنا في الدور الذي قامت به الزوايا في الجزائر

2- بوعزيز(يحي)، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، كذلك وأبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، بأجزائه الأول والثالث والرابع والخامس، والذي أفادونا في توضيح الأوضاع التي شهدتها المساجد خلال الفترة الاحتلال.

بالإضافة الى المجلات منها: مجلة الذاكرة، مجلة الواحات، مجلة المواقف، وغيرها من المراجع التي لا تقل أهمية وقد خدمت الموضوع بشكل كبير.

وفيما يخص الكتب باللغة الاجنبية:

Louis (Rinn), Marabouts Et Khouan, Etude Sur l'Islam En Algérie.

بين لنا طريقة التعليم التي كانت تشهدها الزوايا.

أما بالنسبة للرسائل الجامعية من بينها:

1-رسالة دكتوراه بحري (أحمد) "حاضرة ما زونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900)".

2-رسالة ماجيستير العمري (طاهر) "دور المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار (1830-1900)".

وككل بحث اعترضتنا مجموعة من الصعوبات ونحن بصدد دراسة الموضوع وهي اعتبار الموضوع موضوع محلي ولم يدرس من قبل حتى ولو جزء منه فإن أغلب المصادر تتكلم بصفة وجيزة عن المؤسسات الثقافية وكلها معلومات مختصرة ما عدا القليل منها وعدم توفر المصادر والمراجع بشكل كافي على المستوى الكلية والمكتبات وإن وجدت فهي تتكلم عن الموضوع بشكل سطحي.

وبناءا على هذا فإن البحث في الموضوع المحلي يعتبر عملية صعبة تفوق طاقة باحث مبتدئ وعلى هذا الأساس حاولنا فقط الولوج في الموضوع لمحاولة أولية نتمناها أن تكون صائبة وأثناء معالجتنا لهذه الدراسة استوقفتنا بعض المصطلحات التاريخية التي تخللت البحث تشرح أبعادا ثقافية وتاريخية.

تيارت: تقع مقاطعة تيارت بين خطي عرض 33°و36° شمال خط الاستواء، تجاوزت حدودها الغربية أربعين كيلومترا شرق خط غرينتش، وتجاوزت حدودها الشرقية الدرجة الثانية من خطوط الطول بثلاثين كيلومترا شرقا، تحدها من الغرب مقاطعة معسكر ومن الشمال والشرق مقاطعة مستغانم وعمالة الجزائر ومن الجنوب إقليم عين الصفراء وإقليم غرداية.

الرباط: أصل الرباط في الاسلام هو قيام المجاهد بالدفاع عن بلاد المسلمين ومواجهة أعدائهم بالإقامة في ثغر من الثغور الدولة الإسلامية. والمرابط هو غالبا فقيه ندب نفسه في الدفاع عما وراءه من بلاد المسلمين مع قيامه بمجاهدة النفس عن طريق العبادة في مناهج الدنيا والدعاء لدفع البلاء عن البلاد وكان هؤلاء المرابطون يقومون بمهمة التعليم ومن هنا يتضح أن وظيفة الرباط في البداية كانت حربية وتعليمية في أن واحد.

ضريح: هو الحجرة المشتملة على قبر وتعلو قبة فهو عبارة عن بناء لتغطية قبة القبر على رفاة سلطان أو أمير أو انسان له مكانة دينية أو دنيوية تدعوا إلى تخليد ذكراه.

مدخل

1- التصوف وظهوره:

عرفت الجزائر خلال العهد الاستعماري تطور للحالة الثقافية والفكرية عشية الاحتلال، وذلك من خلال انتشار المدارس والمعاهد والزوايا في مختلف نواحي الجزائر خلال تلك الفترة، ودليل على ذلك أن الحياة الفكرية والثقافية كانت مزدهرة بها. فقد اشتهرت مدن قسنطينة والجزائر وتلمسان وبلاد ميزاب في الجنوب بكثرة المراكز التعليمية[1].

ونتيجة لذلك عرفت هذه المؤسسات الثقافية اهتماما واسعا من طرف المستشرقون الأوربيون من مؤرخين وسوسيولوجيين وخاصة بظاهرة الطرق الصوفية[2]، لكن هذا الاهتمام موجها لخدمة أغراضهم وأهدافهم الشخصية[3].

فالذين درسوا موضوع التعليم في الجزائر غداة الاحتلال اندهشوا من كثرة المدارس وحرية التعليم وكثرة المتعلمين ووفرة الوسائل من أجل التعلم[4]، وكان من نتائج هذا الانتشار الواسع للمراكز التربية والتعليم، أن أصبحت نسبة المتعلمين في الجزائر تفوق نسبة المتعلمين في فرنسا عند دخولها أرض الجزائر[5]، وفي المدن كما في الأرياف كان التعليم جزءا أساسيا من حياة الناس[6].

---

[1]- أبي القاسم (محمد الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ط2، تح: خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص65.

[2]- بوداودية (مبخوت)، " دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية "، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد: خاص، أفريل 2008م، ص351.

[3]- بونابي (الطاهر)، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6و 7 الهجريين 12-13 الميلاديين- نشأة تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، د ن، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص 09.

[4]- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ،ج3، ط1، درا الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998، ص19.

[5]- أبي القاسم (محمد الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف، المصدر السابق، ص65.

[6]- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، المرجع السابق، ص 19.

والجزائر بدورها عرفت انتشار ظاهرة التصوف[1]، فمصطلح التصوف وأصله أن طريقة هؤلاء القوم ،لم تزل عند سلف الأمة، وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريق الحق والهداية [2] ، كما نظر إليه ابن خلدون بأنه علم قائم بذاته، له موضوعه ومنهجيته، كما له أغراضه وشأنه غيره من العلوم الشرعية الحادثة على المللّة، كالفقه والتفسير، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية[3] ونعنى بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله[4]، وهو فن من فنون والعلوم التي انتشرت في البلاد الإسلامية، وعلم له أسس وقواعد بني عليها[5].

فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحبّ الرئاسة وحبّ السمعة وحبّ المحمدة من الناس، وصفاء من الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس[6]، ومصداقا لقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾[7]، وفي الحديث عن صفاء القلوب وصفة الأولياء.

نجد حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بذكره الأبدال فقال: " كلما مات منهم واحد، أبدل الله مكانه من المؤمنين واحدا"[8]، بهم يحي الله الموتى وبهم يصرف الآفات عن الأرض وبهم يميت الأحياء وبهم يسوق الماء إلى الأرض الجرز، قالوا: يا رسول الله فما به نالوا

---

[1]- القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، 1427هـ، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص08.

[2]- ابن خلدون، (عبد الرحمن)، مقدمة، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، د ن، دار التونسية للنشر 1984 م، ص 584.

[3]- (موسوعة التربية والتعليم الإسلامية)، "الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق"، تح: عبد الأمير شمس الدين، ط1، 1404هـ-1984م، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، ص45.

[4]- بونابي (الطاهر)، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين، 12 و13 ميلاديين، المرجع السابق، ص34.

[5]- عبد غالب (أحمد عيسى)، مفهوم التصوف، ط1، 1413هـ- 1992م، دار الجيل، بيروت، ص9.

[6]- عبد غالب (أحمد عيسى)، نفسه، ص11.

[7]- سورة الأعلى، الآية 14-15-16.

[8]- ابي يعقوب يوسفي بن يحي التادلي (ابن الزيات)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ط2، 1997، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ص45.

ذلك، أبا لصوم والصلاة؟ قال: والذي نفسي بيده، ما نالوا بصوم ولا صلاة ولكن نالوها بسخاء الأنفس وصدق الحديث وسلامة الصدور، وسلامة الصدور، وسلامة الصدور. قالها ثلاثا. وخرج بقي بن مخلد في مسنده بسنده إلى أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعائم أمتي عصائب أهل اليمن وأربعون رجلا من الأبدال بالشام، كلما مات رجل أبدل الله آخر مكانه أما إنهم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين"[1].

2- الطرق الصوفية وعلمائها:

إن ظهور الطرق في الجزائر عملت على ظهور الزوايا والكتاتيب القرآنية التي كان لها دور بارزا في نشر الإسلام والتعليم العربي للمجتمعات الجزائرية، وكانت لها أهمية كبيرة في التصدي للعدو الفرنسي بحيث أشهرت أغلب الطرق سيوفها في وجه الفرنسيين الذين وطأة أقدامهم أرض الجزائر 1830[2].

وكان أول من نادى بها وأسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني[3] في بغداد، حيث أسس الطريقة القادرية وتعتبر لدى الكثير من العارفين والباحثين بميدان التصوف أول طريقة صوفية في العالم الإسلامي[4].

[1]- أبي يعقوب يوسفي بن يحي التادلي (ابن الزيات)، التشوف إلى رجال التصوف، المصدر السابق، ص45.

[2]- بوداودية (مبخوت)، "دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيد الشيخ الثانية "، المقال السابق، ص351.

[3]- عبد القادر الجيلاني: مولود بمدينة جيلان بإيران سنة 1079م والمتوفى ببغداد سنة 1166، أنظر: مقالة بوداودية مبخوت،" دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيد الشيخ الثانية"، ص ص 2، 4.

[4]- طيب (جاب الله)، " دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة معارف، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، العدد:14، أكتوبر 2013، ص 134.

ومن بين الزعماء الجزائريين الذين كانوا على الطريقة القادرية الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، ومن بين الزعماء الذين تأثروا بهذه الطريقة أولاد سيد الشيخ الذين كانوا يستقرون بالجنوب الوهراني والذين أسسوا طريقة خاصة بهم وهي الطريقة التي عرفت بالطريقة الشيخية[1]، ومن الحقيقة التاريخية أن الطرقيين يتمتعون بنظرة خاصة سواء في نظر الشعب أو في نظر الحكومة الفرنسية فمن الناحية الشعبية لا زال لهم المكان الخاص والمحترم، ولا زالوا يعتبرون الرؤساء الدينيين في القطر الجزائري كله[2].

فالطرق الصوفية ظاهرة دينية منبجسة من الزهد والورع تابعه منه، وهي حاجة روحية كما أن حياة المادة حاجة جسمية، وهي الوجهة التنظيمية عبارة عن تجمعات دينية أو ما يدعى في العصر الحديث بالجمعيات، تضم أفرادا ندبوا أنفسهم لخدمة الله وعبادته ضمن جماعة لها نظام خاص[3].

ويعرفها الصوفية: "بأنها السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات"[4].

فالتصوف في الجزائر انتشر على مدى واسع، وغطى مناطق عديدة من الوطن، ففي كل بقعة منه زاوية أو مقام ولي صالح، وحلقة ذكر أو شيخ الطريقة يدعو إلى التمسك بالشريعة والاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم[5].

---

[1]- بوداودية (مبخوت)، "دور الطريقية الشيخية في مقاومة أولاد سيد الشيخ الثانية"، المقال السابق، ص351.

[2] - آيت علجت (محمد الصالح)، صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373هـ -1920م إلى1955م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1422هـ-2001م، ص 35.

[3]- خليفي(عبد القادر)، الطريقة الشيخة، دار الأديب للنشر والتوزيع، السانيا، وهران، 2006، ص 05.

[4]- عبد الله (بن دجين السهلي)، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز ، إشبيليا للنشر والتوزيع، 1432هـ،2005م، ص09.

[5]- القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص25.

كان من الأوائل من الذين نشروا التصوف في الجزائر: "الشيخ عبد السلام التونسي"[1]، "أبو مدين الغوت"[2].... ومن أقطابه أيضا نذكر على سبيل المثال: "عبد الرحمن الثعالبي"[3]،" أحمد بن عبد الله الزواوي"[4]، "إبراهيم التازي"[5]، "الإمام السنوسي"[6]

[1]- عبد السلام التونسي: أبو محمد أصله من تونس وصحب عمه عبد العزيز التونسي بأغمات، فلما مات بها عمه نزل هو إلى تلمسان وبها توفي، وفن بالعباد في الرابطة المعروفة برابطة التونسي، وكان عارفا بالمسائل زاهدا في الدنيا متقشفا صليبا في الحق مغلظا على الأمراء، لا يخاف في الله لومة لائم. أنظر: أبي يعقوب يوسفي بن يحي التادلي (ابن الزيات)، التشوف الى رجال التصوف، المصدر السابق، ص110.

[2]- أبو مدين الغوث: هو الولي الصالح الشيخ شعيب بن حسين الأنصاري المعروف بأبي مدين الغوث، أصله من الأندلس وبالتحديد من حصن قطنيانه قرية من قرى إشبيلية توفي والده في عهد مبكر من حياته فغادر مترجمنا مسقط رأسه قائدا المغرب الأقصى حيث عبر البحر وحل بطنجة التي لم يجد فيها بغيته من العلم والمعرفة. وكان تعليمه أول شمعة أضاءت حياة للطالب العلمية، وفاته رضي الله عنه عام 594هـ وله تصانيف منها كتاب "أس التوحيد" رحمه الله ورضي عنه أنظر: العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفي والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص ص (694، 698).

[3]- عبد الرحمن الثعالبي: هو العلامة المجتهد وإمام القدوة الشيخ عبد الرحمان المولود سنة 1384م بنواحي واد يسر، ويتصل نسبه بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، درس في بلده وفي بجاية حيث تتلمذ على أبي القاسم المشدالي، أنظر: العقبي (صلاح الدين مؤيد)، المرجع السابق، ص764.

[4]- أحمد بن عبد الله الزواوي: هو العلامة الجليل والصوفي الشهير الشيخ أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري صاحب الزاوية المعروفة بمدينة الجزائر والتي كانت مثابة لكبار العلماء، وكان يلقب بالقطب لما عرف عنه من الفضل والورع والصلاح، وهو صاحب المنظومة المشهورة في علم التوحيد وتسمى كفاية المريد في علم التوحيد، وكان بارعا في نظم الشعر وله فيه عدة قصائد، توفي سنة 884هـ ودفن بمقبرة الأبيار، أنظر: العقبي (صلاح الدين مؤيد)، المرجع السابق، ص ص (698، 701).

[5]- إبراهيم التازي: العالم الورع الزاهد الولي الصالح الشيخ سيدي إبراهيم بن محمد بن علي التازي ، كان إمام في علوم القرآن، مقدما في اللسان، حافظا للحديث، بصيرا بالفقه وأصوله، متطلعا في أصول الدين، واشتهر في الآفاق ذكر فضله وعلمه وصار مضرب المثل، توفي عام 66هـ وله أبحاث علمية في مسائل دقيقة رحمه الله ورضي عنه، أنظر: العقبي (صلاح الدين مؤيد)، المرجع السابق، ص ص (665، 666) .

[6]- الإمام السنوسي: هو صاحب العقائد المشهورة التي تبارى العلماء في شرحها ودرسها وتقريرها وحفظها، وحياته غنية تعتبر ظاهرة هامة من ظواهر القرن التاسع، وهو كأستاذ الثعالبي، قد اتجه نحو علوم الآخرة والروحانيات والتصوف، أنظر: سعد الله (ابو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830م ،ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص95.

"ابن زكري"[1]، " أحمد زروق"[2]، "أحمد بن يوسف الملياني"[3]... وغيرهم[4].

توجد بالجزائر أكثر من ثلاثين طريقة صوفية منتشرة عبر كامل القطر الجزائري وقد لعبت أدوار أساسية عبر القرون في توجيه الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية والثقافية للجزائريين على غرار الطريقة التيجانية التي تأسست في 1782م ومقرها بعين ماضي المتواجدة بمدينة الأغواط، والتي ينتسب لها الملايين من الأتباع ببلدان الغرب[5].

فقد قاد شيوخ ومقدمو الطرق القادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية والطيبية كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وكان أتباع الطريقتين الدرقاوية والرحمانية أشد الناس عداوة للفرنسيين وأكثرهم حربا لهم[6].

[1]- ابن زكري: (899هـ- 1495م)، أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني، علامتها ومفتيها الحاضر المتقن الأصولي المفسر الناظم الناثر الصوفي الزاهد، أنظر: القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 100.

[2]- أحمد زروق: (846هـ-1443م/899هـ-1494م) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق حفظ القرآن في العاشرة من عمره، وتعلم صناعة الخزر، اهتم بطلب العلم فتتلمذ على الشيخ علي السطي، وغيرهم واشتغل بالتصوف والتوحيد، أنظر: القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص63.

[3]- أحمد بن يوسف الملياني: (931هـ-1524هـ) هو الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف العالم، أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف الراشيدي نسبا الملياني دارا، من أعيان مشائخ المغرب العربي، وعظماء العارفين وأحد أوتاد التصوف الإسلامي، ولد بقلعة بن راشد التي تقع بين غليزان ومعسكر، تنتمي أسرته إلى بن مرين، أسس زاويته بـ " رأس الماء" بوادي الشلف، أنظر: القاسمي الحسني(عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص، ص (122، 124).

[4]- القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص26.

[5]- جاب الخير(سعيد)، "واقع التصوف والمرجعية الدينية في الجزائر"، ندوة تنظيم جمعية نوافذ ثقافية بمتحف الفنون الجميلة، 08-02-2015، 09:29، موقع الإذاعة الجزائرية،www.radioalgerie.dz.

[6]- مؤيد العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، المرجع السابق، ص 72.

لذلك نجد كل الثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر من صنع وتدبير وتخطيط وقيادة مشايخ الطرق ورجال الزوايا[1].

فقد كان الأمير عبد القادر الجزائري راسخ القدم في التصوف، وكان الشيخ الحداد، أحد قادة ثورة القبائل الكبرى عام 1871م، قد انتهت إليه مشيخة الطريقة الرحمانية مؤسسوها الأوائل[2] وكان لبعض رجالاتها مواقف متخاذلة تجاه الاستعمار، حيث سيطرت هذه الطرق على عقول أتباعها ومريديها، ونشرت بينهم التواكل والكسل، وثبطت هممهم في الاستعداد للكفاح من أجل طرد المحتل الغاصب، بدعوى أن وجود الاحتلال في الجزائر هو من باب القضاء والقدر، الذي ينبغي التسليم به، والصبر عليه، وأن طاعته هي طاعة لولي الأمر بهذه الروح المتخاذلة والتفكير المنحرف، كانت بعض الطرق سببا في إطالة ليل الاستعمار المظلم في البلاد من جهة وتفرق صفوف الأمة وضلالها في الدين والدنيا من جهة أخرى[3].

ويمكننا القول أن أسباب انتشار التصوف بالجزائر يرجع إلى أسباب فكرية وأسباب سياسية واجتماعية، فالأسباب الفكرية كوجود أعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطريقة بكامل المغرب الإسلامي، أثروا بسلوكهم وبعلمهم ومؤلفاتهم من أمثال الشيخ أبي مدين والثعالبي...[4] فهذا الأخير كان حرصا على الأخذ من الاتجاه التصوف وقد تخرج على يده طائفة من أئمة العلم مثل الشيخ أحمد بن يوسف السنوسي، والشيخ أبي الحسن علي التالوني والشيخ أحمد زروق والشيخ

[1]- مؤيد العقبي (صلاح الدين مؤيد)، نفسه، ص 73.

[2]- ابي القاسم (محمد الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، المصدر سابق، ص68.

[3]- أبي القاسم (محمد الحفناوي)، نفسه، ص69.

[4]- عبد العالي (بوعلام)، " الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 15 ، قسم العلوم الإنسانية المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011، ص 463.

محمد المغيلي التلمساني... وغيرهم، كذلك نجد عبد الرحمن النعاس[1] الذي تعلم القرآن على والده فحفظ منه ما تيسر، انتقل إلى الزاوية المختارية ببلدة أولاد جلال، والذي أسس زاويته المعروفة إلى يوم الناس هذا بحوش النعاس بالجلفة[2]، أما بالنسبة للأسباب السياسية سقوط الدولة الموحدية[3] التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الإسباني والأسباب داخلية وخارجية[4]، وكسقوط الأندلس نتيجة التدهور السياسي وذلك نتيجة الغزو الإسباني لمعظم السواحل المغرب الإسلامي، هجرة كثير من الصوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية، أما بالنسبة للأسباب الاجتماعية منها انتشار البذخ والترف عند طبقات معينة، نتيجة الثراء الفاحش، وتراجع القيم الدينية والأخلاقية[5].

فالطرق الصوفية كانت مهدا لظهور المراكز الثقافية والأعلام الصوفية في الجزائر الذي كان لها دور فعال في تثبيت ودعائم الوحدة والهوية الوطنية، من دين ولغة وعادات وتقاليد وكل هذه العوامل وغيرها هي التي وقفت ضد العدو الفرنسي الذي استهدف كل ما هو عربي أو مسلم.

[1]- عبد الرحمان النعاس: ولد الشيخ الفاضل بوادي زاغر عام 1242هـ الموافق لعام 1822م، تعلم القرآن الكريم على والده فحفظ منه ما تيسر وانتقل إلى الزاوية المختارية ببلدة أولاد جلال. أنظر: العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، المرجع السابق، ص766.

[2]- العقبي (صلاح مؤيد)، المرجع السابق، ص ص 765،766.

[3]- الدولة الموحدية: كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الإسباني، ولأسباب داخلية وخارجية تدهورت أوضاعها مما ادى إلى المزيد من الانحلال والسقوط. أنظر: القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق ص28.

[4]- القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية ، المرجع السابق، ص28.

[5]- عبد العالي (بوعلام)،" الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر"، المقال السابق ص464.

المؤسسات الثقافية: (المساجد، الكتاتيب القرآنية والزوايا)

المسجد كان هو النواة الأولى لهذه المؤسسات، ثم ظهرت بالتدريج المؤسسات التي شاركته في رسالته وخففت عنه بعض الأعباء[1]، فهو مكان للعبادة ومدرسة لتعليم الناس القرآن والكتابة، وتحفظيهم كتاب الله[2]، وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية[3].

وللحديث عن الكتاتيب القرآنية والتي تمثلت أحيانا في بيوت منفردة، وأحيانا مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال، والأغلبية من التأسيس حفظة القرآن الكريم، للارتزاق والحصول على لقمة العيش[4].

وانتشرت في الجزائر، وتكثفت في عهد الاستعمار الفرنسي خلال القرنيين (19-20م) كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والتمسيح والفرنسة، وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، ولمقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الاستعمارية في البلاد[5].

ولم يزل شأن الكتاتيب في نمو عددها وازديادها وتكاثرها في العاصمة حتى لم يخلو منها درب من الدروب أو حي من الأحياء، وربما تعددت الكتاتيب في الحارة الواحدة مثلما تعددت المساجد في حارات، ولا عجب أن اعتبرت الكتاتيب في القديم كملحقات في المساجد وتوابع لها، بل إنها وجدت أيضا في دور الأعيان والأغنياء وبالأحرى في قصور الوزراء والأمراء[6].

---

[1]- بو عزيز (يحي)، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009، ص240.

[2]- تراري (مخطارية)، " التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة "، مجلة الإنسانيات، العدد: 14-15، في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الجزائر، 2011، ص 59.

[3]- بو عزيز (يحي)، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، المرجع السابق، ص 210.

[4]- بو عزيز (يحي)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، المرجع السابق ، ص212.

[5]- بوعزيز(يحي)، نفسه، ص 212.

[6]- بن سحنون (محمد)، أداب المعلمين، تح: حسن الحسني عبد الوهاب وتع: محمد العروسي المطوي، ط2، 1968، دار المعارف القاهرة، المنار، تونس، 1971م، ص ص(37-38).

كما عرفت الجزائر مجموعة من المكتبات وخزائن المخطوطات التي أدت دورها على أكمل وجه وأحسن صورة وانتشرت انتشارا واضحا في أنحاء الجزائر خاصة الجنوب.

فالمخطوطات كناية عن كتب أو رسائل لم تطبع بعد ولا تزال بخط مؤلفيها الأصليين والنساخ[1] أو أخذت عنه صور فتوغرافية أو أن يكون مصورا بالمايكرو فيلم عن المخطوط الأصلي.[2]

وبالنسبة لموضوع الزوايا يحظى بمكانة في التاريخ الثقافي الجزائري نظرا للدور الذي برزت فيه أثناء محاربتها لمخططات المستعمرين الهادفة إلى طمس معالم الهوية الشخصية.

فهي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تحتوي على بيوت للصلاة كمساجد، وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية والعلف وإيواء الحيوانات التي تستعمل في أعمال الزاوية[3]، وهي مجموعة من الأبنية ذات الطابع الديني ضريح لأحد المرابطين[4]، وأولي من الأشراف تعلوه قبة[5]، غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مدرسة لتحفيظ القرآن، غرفة مخصصة

[1]- حمدي (فضل الله)، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، ط1، 1993، ط2، 1998، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص140.

[2]- سعد (فهمي)، مجذوب (طلال)، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1413هـ، 1993م، ص 13.

[3]- بو عزيز (يحي)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، المرجع السابق ، ص214.

[4]- المرابطين: هم جماعة دينية لهم سلطة روحية في المجتمع فهي كلمة مشتقة من الرباط وهي مراكز مراقبة والدفاع عن ثغور المسلمين، وعرفت انتشارا كبيرا في منطقة المغرب وسرعان ما تطورت وظائفه من عسكرية إلى اجتماعية وتربوية وتعليمية بغض النظر عن الوظيفة الأساسية الجهادية، أنظر: "مراكز المخطوطات بالجنوب الجزائري الآليات والوسائل"، مجلة الذاكرة، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني التراث العربي المخطوط الجزائري، العدد: 04، 15،16/ ديسمبر2014م، ص 207 .

[5]- قبة: جمع قباب وقبب: بناء مستدير مقوس مجوف، أما في المصطلح الأثري المعماري فهي بناء محدوب أشبه بكرة مشطورة من وسطها وفي غالب الظن أن المسلمين كانوا قد نقلوا بناء القباب عن الساسانيين والبيزنطيين والأقباط، وأقبلوا على استخدامها بشكل خاص لتغطية ما شيدوه من أضرحة حتى صارت القبة علما على مبني الضريح كله، وكانت القباب التي عرفتها العمارة الإسلامية ذات أنواع وأشكال مختلفة منها الكبير والصغير. أنظر: عاصم (محمد رزق)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة المدبولي، 2000، ص ص 221، 222.

لضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، وغرفة للطلبة، ويلحق بالزاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم أن يدفنوا بها[1]، فتعتبر الزاوية المؤسسة الدينية التي مارس فيها هؤلاء القوم شعائر الدين، وعملوا عن طريقها على نشر تعاليم الإسلام، وكانت على الدوام أماكن للرباط والجهاد وحماية الثغور[2]، وكثرت الزوايا وانتشرت بشكل واسع ومكثف في القرن السابع عشر (17م)، وما بعده خاصة خلال الزحف الاستعماري الفرنسي في القرنين 19م ومطلع القرن العشرين (20م)[3]، وهكذا فقد عرفت الجزائر عددا هاما من الزوايا أدت دورها على أكمل وجه وأحسن صورة، ولعل أشهرها وأقدمها: زاوية أبي زكريا الزواوي (611هـ)، زاوية العدلي(882هـ)، تمقرة ببجاية، زاوية الشيخ الهواري (843هـ) بوهران، زاوية عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة(875هـ)، زاوية محمد بن علي بهلول المجابي[4].

بالإضافة إلى وجود عدد هائل من الزوايا في كافة قطر الجزائري منها زاوية الشيخ ابن الأحول، وتقع الزاوية بين مدينتي غليزان ومستغانم على جانب واد الخير الذي يصب في واد الشلف[5].

وجملة القول أن الزوايا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الاسلامية في البلاد، إذن فالزوايا الجزائرية كانت تعتبر في غاية الأهمية بل إنها كانت نفوذها في نشر الثقافة والدعوى إلى الاسلام[6].

---

[1]- القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية، المرجع السابق، ص20.

[2]- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج3، المرجع السابق، ص ص 26، 27.

[3]- يحي (بو عزيز)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، المرجع السابق، ص215.

[4]- عبد المنعم (القاسمي الحسني)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص20.

[5]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص ص 504- 509.

[6]- بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م-1945م، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، ط5، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص251.

4- مصادر تمويل المؤسسات الثقافية:

كما كان للزوايا مصادر تمولها للعيش والتوسع وتشكيل حجر أساس ومنبر الإشعاع في بناء المجتمع الجزائري، وذلك من خلال حرصها على جمع وتحصيل المال بوسائل مختلفة.

تعتمد هذه المؤسسات الدينية في تحصيل على مصادر من الناحية الاقتصادية على مصدرين هامين ورئيسيين فالمصدر الأول الإعانات التي يقدمها المحسنون من الأثرياء في شكل نقود وبضائع ومواد غذائية (حبوب وزيتون) وحيوانات وأدوات وألبسة ومفروشات وغيرها [1].

أما المصدر الثاني فكانت للزوايا أموال الوقف (الحبوس) تمثلت في الأراضي الزراعية، وكانت الأرض تحرث وتزرع وتحصد ثمراتها على يد السكان أنفسهم عن طريق تخصيص يوم أو أكثر لها[2]، وكذلك نجد حقول الأشجار المثمرة والغلال كالزيتون والتين والخروب، والحيوانات الحلوبة[3]، فهناك أيضا العقارات كالدكاكين والمحلات الأخرى التي يذهب ريعها للمرابط والزاوية[4].

تنفرد الزوايا بمصدر ثالث يتمثل في أموال الزيارات والوعادي جمع (وعدة) التي يقدمها زوارها من الإخوان والأتباع والموردين والمحبين، على شكل نقود وبضائع ومواد غذائية متنوعة وألبسة تختلف كمياتها ومقاديرها وأنواعها حسب اختلاف أهمية الزائرين ومصادر أموالهم وثرواتهم، ومدى حبهم وتقديرهم للزاوية وشيخها[5].

---

[1]- بوعزيز (يحي)، موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص 222.

[2]- سعد الله (أبو قاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص ص 284، 285.

[3]- بوعزيز (يحي)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص 222.

[4]- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج4، المرجع السابق، ص 285.

[5]- يحي (بو عزيز)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، المرجع السابق، ص222.

هكذا كانت الزوايا تزود بفضل مداخيل الأوقاف سابقة الذكر ونحوها من الهبات والعطاء الذي عادة ما يقدمه أهل التقوى والجود خدمة للزوايا ومهامها التعليمية[1].

وكانت هذه الأوقاف في بعض أحيان يوقفونها الناس لحماية أملاكهم من الضياع أو حمايتها من يد السلطة، وصيانتها على أن يستفيد منها الأحفاد والفقراء، وكانت النساء تستفيد من هذه الأوقاف، ولا سيما عند الولادة أو اليتم أو الفقر[2]، وكثيرا ما كانت تلجأ إلى طريقة الوقف لعدم ثقتها في صلاح الورثة، ولكن كل هذه الأغراض كانت ثانوية إلى جانب الغرض الرئيسي من الأوقاف وهو خدمة العلم ومساعدة الفقراء والمساكين[3].

وقد تجمع الكثير من الدراسات أن استمرار الحياة في الربط والزوايا مقترنا بالأساس بمقدرة الوقف على تغطية النافقات، وتضرب أمثلة عما كانت عليه الجزائر العاصمة عشية الاحتلال، إذ كانت بها أكثر من 8 ألاف عقار تحت تصرف الزوايا والعمل الخيري، ولم يبقى منها بعد الاحتلال ولو عقارا واحد مما أدى إلى إغلاق الزوايا وشل الكتاتيب القرآنية وتهديم المساجد وغلق العديد منها[4].

فلقد كثرت الأوقاف بفضل اهتمام الجزائريين بها ورغبة بعض الحكام في تشديدها لأهداف معينة[5].

فالسلطة الاستعمارية اعتبرت بأن مؤسسة الوقف في الجزائر تعتبر أحد المشاكل العويصة والقضايا الصعبة التي تحد من سياسة الاستعمار، وتتأتى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها،

[1]– مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية خلال العهد العثماني، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص 156.

[2]– سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص161.

[3]– أبو القاسم (سعد الله)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، المرجع السابق، ص161.

[4]– مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص163.

[5] -Louis (Féraud) ," un vœu d'Hussein Bey de la Constantine 1807", revue Africaine 1863 N :07, Alger,p92.

وهذا ما دفع أحد الكتاب الفرنسيين إلى القول بأن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية، وتتنافس مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر[1].

والواقع أن سياسة فرنسا في الجزائر كانت تقوم منذ البداية على خمسة أسس، أو ركائز التزمت بها ولم تحد عنها قيد أنملة حتى خرجت من الجزائر في عام 1962م، وهي تتمثل في التفقير والتجهيل والتنصير والفرنسة وغيرها في فرنسا، ووفاء الأساليب التنصير والفرنسة أصدر قادة الاحتلال في 08 سبتمبر1830 امرا يقضي بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية وغيرها للمسلمين الجزائريين، وفي 07 ديسمبر 1830 أصدر قادة الاحتلال أمرا أخر يكفل لهم حق التصرف في أملاك الأوقاف الإسلامية بالتأجير أو الكراء[2].

فالبيئة الثقافية الجزائرية عانت كثيرا مثلما عانت الطبقات الاجتماعية هي الأخرى، إثر عمليات الاحتلال والغزو الفرنسي لمناطق مُرحلة وبأساليب مختلفة، فالسياسة الاستعمارية جففت الجزائر من طبقتها الوسطى التي كان من الممكن أن تلعب دورا حاسما في الاحتفاظ بالكيان الوطني[3].

[1]- مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص78.

[2]- تركي (رابح)، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، 1422هـ-2001م، وزارة المجاهدين، ص 66.

[3]- مهديد (إبراهيم)، القطاع الوهراني ما بين 1850و 1919، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، ص69.

الفصل الأول

المؤسسات الدينية والثقافية في الجزائر

أولا: المساجد العتيقة

1- المساجد وأنواعها

2- دور المساجد

3- الحرب ضد المساجد والإستيلاء على الأوقاف

ثانيا: الكتاتيب القرآنية والزوايا

1- الكتاتيب القرآنية

2- الزوايا بالجزائر

3- أهمية الزوايا

ثالثا: المكتبات وخزائن المخطوطات

1- لمحة هامة عن المكتبات والمخطوط الجزائري

2- مراكز حفظ المخطوطات وأهم الخزائن بالجنوب الجزائري

3- آليات ووسائل حفظ المخطوطات والعوامل المؤثرة فيه

أولا: المساجد العتيقة

بدأت المؤسسات الدينية تظهر في الجزائر، وكل بلدان المغرب الأخرى منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، عندما وصل إليها الإسلام على أيدي الفاتحين المسلمين الأوائل وكان المسجد هو النواة الأولى لهذه المؤسسات ثم ظهرت بالتدريج مؤسسات أخرى شاركته في رسالته وخففت عنه بعض الأعباء وهي الكتاتيب القرآنية والزوايا.

1- المساجد وأنواعها

أ- ماهية المسجد:

المسجد هو مكان للعبادة ومدرسة لتعليم الناس القرآن والكتابة وتحفيظهم كتاب الله، وهو جامعة مفتوحة تعقد فيها حلقات العلم التي يحضرها الناس[1].

فالمسجد كان مكانا للعبادة، ومعبدا للتعليم، ودار للفقهاء، وساحة تتجمع فيها الجيوش، ومنزلا لاستقبال المسلمين، ومأوى للطلبة والضعاف أحيانا[2].

فيعتبر الإشعاع الروحي والعلمي لأنه مكان للعبادة والتعليم وموطن للتذكير والتوجيه والتفقه في الدين[3].

[1]- تراري (مخطارية)، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة"، مجلة الإنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد: 14- 15 ماي ديسمبر 2001، ص 59.

[2]- بن أحمد التيجاني (عبد الرحمان)، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983، ص15.

[3]- بنت حمد آل عبد العالي (فوزية)، "المؤسسات التربوية الاسلامية"، مقدم لسارة المنقاش، جمادى الأولى 1428هـ، ص 6.

ب- أنواع المساجد:

إن المساجد كانت تحدد أنواعها بناء على مؤسسها فهناك نوع قام ببنائه الحكام، ونوع بناه الأثرياء، ونوع قامت ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية.

فالنوع الأول هو الذي قام بتأسيسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك، ويعتبر ذلك في نظرهم جزءا من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي، ومساعدته في تأدية شعائره الدينية[1].

ومن ضمنها جامع بن مروان بالجزائر، صالح باي بعنابة، حاكم باي بقسنطينة، والجامع الكبير بالجزائر العاصمة، وجامع الباشا بوهران، والجامع الكبير بتلمسان، والجامع الكبير بند رومة[2].

أما النوع الثاني من المساجد فقام بتأسيسه الأثرياء من الناس، وذلك ببنائه وصيانته، والوقف عليه بهدف التقرب إلى الله[3].

ومنها جامع سيدي لخضر بقسنطينة، وسيدي رمضان، وسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة وسيدي الصوفي ببجاية، وسيدي الهواري بوهران، وسيدي الحاوي وأبي مدين بتلمسان[4].

والنوع الثالث من المساجد قامت بتشييده المؤسسات الخيرية وهو يعتبر بمثابة عمل مكمل لعمل الولاة والأغنياء، والشيوخ، وأعدادها كثيرة لا تحصى ولا تعد بمختلف جهات الجزائر، ويلاحظ الكثير من الباحثين بأن هذه المساجد كانت في معظمها متواضعة[5].

---

[1]- مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 12.

[2]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، د ن، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الرويبة 2011، ص13.

[3]- مريوش (أحمد)، المرجع السابق ص 12.

[4]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 14 .

[5]- مريوش (أحمد)، المرجع السابق، ص 14 .

2- دور المساجد:

للمسجد وظائف متعددة وهي:

الصلاة، التفقه في الدين، تعليم الشجاعة، إثارة شؤون المسلمين، قيادة المعارك الحربية، عقد جلسات الشورى، دار القضاء، منبر الدعوة، كما كان للمسجد أهل وهم الإمام والمؤذن والمصلون والمدرسون والمرشدون[1].

فالمسجد له أهمية كبرى في الإسلام، فكان يحتضن تعليم الكبار فقط، أما الصغار فإن فقهاء المذهب المالكي يرون أن تعليمهم في المسجد غير لائق، وهذا الإمام مالك سُئل عن تعليم الصبيان في المسجد قال: "لا أرى ذلك يجوز، لأنّهم لا ينتظفون من النجاسة، ولم ينصب المسجد للتعليم"، والإمام مالك اعتمد في فتواه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه :"جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم..."[2].

فالمسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة[3].

لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[4].

---

[1]- بنت أحمد آل عبد العالي (فوزية)، "المؤسسات التربوية الإسلامية"، المرجع السابق، ص7.

[2]- بن أحمد التيجاني (عبد الرحمان)، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، المرجع السابق، ص 15.

[3]- بن باديس (عبد الرحمان)، آثار الإمام رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربية والتعليم الخطب-الرحلات، ج04، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2005، ص94 .

[4]- سورة التوبة، الآية: 18.

وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[1].

3- الحرب ضد المساجد والاستيلاء على الأوقاف:

إن المسجد يعد الرمز الأساسي المجسد للإسلام، لهذا وجدنا الإدارة الفرنسية توجه إليه خرابها بمجرد انتصابها على أرض الجزائر، فقامت بتحويل الكثير منها إلى اختصاصات أخرى غير الصلاة مثل تحويليها إلى كنائس وثكنات وإسطبلات وغلقها تماما أو تدميرها، كما شرعت في الوقت نفسه بتوجيه ضربات متتالية للأوقاف باعتبارها المصدر الأساسي في عملية تمويل المساجد[2].

من المساجد التي هدمت وحولت إلى كنائس ومستودعات أو منحها للجيش والجمعيات الدينية الفرنسية وتوقف الدروس بها، دروس مسجد كتشاوة[3] ومسجد علي بتشين وجامع القصبة...فقد توقفت لأنها تحولت إلى كنائس وحولت إلى ثكنات ومخزان وإسطبلات[4].

كذلك قامت الإدارة الفرنسية خلال سنة 1830م بغلق 13 مسجدا كبيرا و108 مسجدا صغيرا و32 جامعا و12 زاوية، أي أن هذا العدد من المؤسسات الدينية أغلقت في ظرف زمني لا يتجاوز نصف السنة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى الحقد الدفين الذي دخلت به فرنسا إلى الجزائر[5].

---

[1]- سورة البقرة، الآية 144.

[2]- لونيسي (ابراهيم)، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومة، ص218.

[3]- مسجد كتشاوة: هو مسجد حنفي بقلب المدينة بني في السنين الأولى من القرن الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي وأعاد بنائه الداي حسن باشا وزادة في توسيعه سنة 1209هـ- 1795م.أنظر: الصالح الصديق (محمد)، الجزائر بلد التحدي والصمود، د ط، موفم للنشر، الجزائر،2012م، ص 105.

[4]- أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي1830 م- 1954م، ج3، المرجع السابق، ص ص (58، 59).

[5]- لونيسي (إبراهيم)، بحوث في التاريخ الاجتماعي إبان الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 219 .

كما حولت المساجد إلى ثكنات وإسطبلات ومستوصفات مركزية إدارية وأغلقت البعض منها مثلا كان في الجزائر 166 مسجدا وزاوية غُداة الاحتلال الفرنسي لها 1830م ولم يبقى منها إلا بضعة مساجد لا تصل حتى العشرات[1] .

[1] – بوعزيز (يحي)، مدينة وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، ط خاصة، 2009، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 28.

ثانيا: الكتاتيب القرآنية والزوايا

1- الكتاتيب القرآنية:

الكتاب يضم الكاف وتشديد الثاء، موضع تعليم الكتاب، واستعمل أحيانا ابن سحنون كلمة "مكتب" عوض لفظ كتاب ويظهر أن كلمة كتاب يقابلها في مناطق أخرى كلمات "كالمسيد" في الجزائر العاصمة، فالكتاتيب مراكز صغيرة نسبيا[1].

الكتاتيب القرآنية أحيانا تكون بيوت منفردة وأحيانا مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال، والأغلبية من تأسيس حفظة القرآن الكريم للارتزاق والحصول على لقمة العيش[2].

كما تعتبر من أقدم معاهد التربية في الإسلام، وكان الصبيان يتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن وتجويده.

كانت هذه الكتاتيب منتشرة في الجزائر انتشارا كبيرا بحيث لا يكاد يخلوا منها حي من الأحياء في المدن أو قرية من القرى في الريف، وقد كان عملها يقتصر في الغالب على تحفيظ القرآن الكريم للمترددين عليها لا تخلط ذلك بتعليم أي شيء آخر بما في ذلك الفقه، والحديث، والتفسير، والأدب العربي شعرًا ونثرًا وغيرها من علوم الدين الإسلامي واللغة العربية[3].

[1]- تراري (مختارية)، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية و التربوية المعاصرة"، المقال السابق، ص60 .

[2]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 15.

[3]- تركي (رابح)، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق ص 378.

ومعظم هذه الكتاتيب القرآنية في الجزائر، بسيطة المظهر والمبنى، قليلة الإمكانيات المادية، وأصحابها "الطلبة والمشايخ" من الطبقة الفقيرة جدا والكادحة يتصدون لتعليم القرآن في هذه الكتاتيب للحصول على لقمة العيش أساسا، ويستعملون العصي، والأسواط، لتأديب الأطفال الشرسين، والبهلاء، والمنحرفين، والأغلبية منهم يحفظون القرآن دون فهمه[1].

وربما تعددت الكتاتيب في الحارة الواحدة مثلما تعددت المساجد في الحرات ولا عجب أن اعتبرت الكتاتيب في القديم كملحقات بالمساجد وتوابع لها بل إنها وجدت أيضا في دور الأعيان والأغنياء، وبالأحرى في قصور الوزراء والأمراء[2].

[1]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص17.

[2]- ابن سحنون (محمد)، آداب المعلمين، ط خ، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مرا، تع: محمد العروسي المطوي، دار المعارف بالقاهرة 1968م، ص ص (37، 38).

أ- وظيفة الكتاتيب وطريقة التدريس بها:

فالكتاتيب من بين المراكز الثقافية وقد خصصت لاستظهار كتاب الله وهي أولى محطة يتلقى فيها الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح الصلصالي والقلم القصبي وحبر الصماغ، وتكون هذه الكتاتيب القرآنية غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس[1].

وكانت وظيفتها تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيليه لهم، وقد دعت الحاجة لتأسيسها من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم والاحتفاظ بنقاوتها وطهارتها ووقارها، ليجد فيها المصلون والمتعبدون جوا الخشوع المطلوب للعبادة[2].

ولها وظائف أخرى متعددة وهي:

- تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ وأسس الدين الإسلامي.

- المحافظة على الإطار العام للشخصية الوطنية وذلك بالحفاظ على أهم مقومات البقاء والاستمرارية الثقافية والشخصية الوطنية الجزائرية.

- تعليم اللغة العربية التي تعتبر إحدى ثوابت الأمة الجزائرية.

-كما عملت هذه المؤسسة على تحصين المجتمع من الاستيلاب إبان فترة 139 سنة ضد الاستعمار الفرنسي[3].

[1]- مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص153.

[2]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيق في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 15.

[3]- تراري (مختارية)، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة"، المقال السابق، ص61.

ب- الطريقة التربوية بالكتاتيب القرآنية:

يشير الدكتور رابح إلى الطرق المستعملة قائلا: "... تسود في الزوايا والمساجد طريقة الحفظ والتلقين، فالمعلم هو الذي يشرح... وهو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم في معظم الأوقات[1].

أما طريقة التعليم في هذه الكتاتيب فهي نفس الطريقة المتوارثة منذ عهد طويل والتي يشتهر بها سكان المغرب الإسلامي بصفة عامة، فقد وصفها ابن خلدون أنه يجلس الأطفال على حصير بسيط أمام الطالب (المعلم) كما يطلق عليه في الجزائر، وكان الأطفال يكتبون أجزاء من السورة في ألواح خشبية من إملاء الطالب عليهم ثم يقرؤونها، ويعيدون قراءتها مرة بعد أخرى إلى أن يحفظونها حفظا جيدا، وبعد أن يمتحنهم الطالب في درجة حفظهم لها يأذن لهم في محوها كي يكتبوا أجزاء أخرى من السورة المذكورة أو غيرها، وبعد أن ينتهوا من حفظ القرآن الكريم يرسلهم أباءهم إلى مواصلة تعليمهم في فنون اللغة العربية في المساجد أو الزوايا التي تنهض بالتعليم العربي الإسلامي في شتى مراحله والتي توجد في بعض جهات القطر مثل "قسنطينة وتلمسان، والزواوة ومنطقة الجنوب الصحراوي وغيرها من مدن وقرى[2].

وإلى جانب تحفيظ القرآن، يتلقى الأطفال في بعض هذه الكتاتيب الكبيرة قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيله على الروايات السبع والعشر ويحفظون بعض متون العلوم الفقهية والشرعية واللغوية[3]

وبالإضافة إلى هذه الكتاتيب فقد كانت المدارس العلمية وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وظهرت بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واتصل المسلمون بحضارات شعوب أخرى غير إسلامية واحتكوا بها ودعت الحاجة إلى اقتباس علومها ومعارفها والاستفادة منها، وتوجد بالجزائر

[1]- تراري (مختارية)، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة"، المقال السابق، ص62.

[2]- تركي (رابح)، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص379 .

[3]-بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 17.

مجموعة من هذه المدارس ما يزال البعض منها قائما حتى اليوم ولو كهيكل مثل مدرسة ابن مروان بعنابة والكتانية وسيدي لخضر بقسنطينة والتاشفينية[1] ببجاية، وأبناء الإمام، وسيدي بومدين بتلمسان، وسيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر العاصمة، وكانت هناك مدارس بمازونة، وملیانة وندرومة وغيرها[2].

كانت المدارس العربية الخالصة في الجزائر عندما بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس حركته التربوية نادرة لأن فرنسا قضت عليها عندما استولت على أملاك الأوقاف الإسلامية والمؤسسات التربوية التابعة لها في الشهور الأولى للاحتلال، وقد كانت الأوقاف هي التي تمول التعليم العربي الإسلامي.[3]

واجهت الكتاتيب القرآنية والمدارس العدو الفرنسي حيث أغلق الكثير منها بدعوى عدم وجود رخصة لها من إدارات الشرطة واستهدف رجالها للملحقات القضائية والمتبعات القمعية من طرف الشرطة والضباط العسكريين ومصالح المخبرات السرية وشريدو، وأبعدوا[4].

[1]- التاشفينية: أسسها أبو تاشفين (718-737هـ) ابن أبي حمو الأول بجانب الجامع الأعظم بتلمسان، فكانت تحفة رائعة، وكانت تشمل على عدة بنايات ورواقات، وحضر حفل افتتاحها العلامة أبو عمران المجدالي ولم تزل أفخم مدرسة بالمغرب الأسط إلى عهد الاحتلال الفرنسي، الذي قرر سنة 1875م هدمها وبناء البلدية مكانها. أنظر: القاسمي الحسيني(عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص53.

[2]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغربي الجزائري، المرجع السابق، ص ص (14،15).

[3]- تركي(رابح)، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المرجع السابق، ص379.

[4]- بوعزيز (يحي)، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة، المرجع السابق، ص 28.

2- الزوايا بالجزائر:

أ- لمحة عن الزوايا وأنواعها:

للزوايا رسالة سامية ومهمة نبيلة، وعمل شريف يتمثل في المحافظة على الإسلام والعربية في هذه الديار، والحرص على صيانة عقيدة المسلم وحمايتها من الزيغ والانحراف بواسطة نشر الوعي الديني في أوساط الجماهير في المدن، والقرى، والجبال، والتركيز على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه والعناية بدراسة العلوم الإسلامية واللغوية[1].

الزاوية عرفت في أوائل القرن الثامن الهجري، فكانت تطلق على مكان معد للعبادة كالمسجد ويشتمل على المرافق للطلبة المجاورين بها، وإيوائها للواردين عليها، وعابر السبيل، وقيل أنّها عُرفت في المغرب بعد القرن الخامس الهجري وسميت في بادئ أمرها "بدار الكرامة"[2].

والزوايا جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة، وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بناءها أول مرة المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون الذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية ويناسبان جو الذكر والعبادة وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت الزاوية[3].

[1]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 301.

[2]-نسيب (محمد)، زوايا العلم والقران في الجزائر، د ط، دار الفكر، الجزائر، ص 30.

[3]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 301 .

ب- أنواع الزوايا:

الخلواتي:

يدعي فيه شيوخه المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة، ولهم القدرة على توزيعها لأتباعهم من الإخوان، والمريدين حيث يفرضون عليهم أذكارا خاصة في صلوات معزولة ومظلمة ومحدودة تعرف بأذكار الوِرْدْ[1] بعد صلوات العصر والمغرب والصبح، ويعرف شيوخ أصحاب هذا الصنف من الزوايا بالطرقيين بمعنى أن لهم طريقة مفروضة على الأتباع من المريدين[2].

ويقوم شيخ الزاوية نفسه بمهمة التعليم إن كان مثقفا، وفي حالة العكس يوظف من يقوم بالمهمة بدله، ويحمل نوابه ألقاب "المقدم" و"الوكيل" و"النقيب" و"الرقيب" "الخليفة"، حسب اختلاف الجهات[3].

غير الخلواتي:

وهو أعد أيضا لأتباعه وردا معينا من الأذكار تتلى عقب الصلوات واهتمام هذا النوع من الزوايا ينصب حول تعليم القرآن الكريم وتلاوته للناشئة، وتدريس بعض العلوم الدينية واللغوية من طرف شيوخ هذه الزوايا[4].

[1]- الورد: ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة، مما لا يكون بتعمد العبد وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر، فهو أيضا وارد. ثم قد يكون وارد من الحق، ووارد من العلم. أنظر: (القشيري)، الرسالة القشيرية، ص 91.

[2]-مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 22.

[3]-بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 19 .

[4]-مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 22.

4- أهمية الزوايا

عرفت الزوايا تزايد كبير على مر السنين، وانتشرت انتشارا واضحا، فعمت كل جهات البلاد وخاصة غربها، ووسطها، ففي الناحية الغربية يرجع الدكتور سعد الله بسبب كثرتها إلى كثرة زوايا المرابطين في المغرب الأقصى الذين كانوا يعبرون الجزائر ويغذون فكرة المرابطة وينشرون مبادئ زواياهم وشيوخهم[1].

فهنا برز دور وأهمية الزوايا بمختلف أنواعها سواء في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسة بالجزائر وكل بلدان المغرب أغلبها إيجابي والبعض سلبي[2].

أ- الدور الايجابي:

1) الدور الديني:

برز الدور الديني من خلال ما كانت توفره الزوايا الخلوة الروحية بشكل موات للغاية فقد سمحت لأتباعها أن يزاولوا حياة من الطهارة، حيث بلورت حياة دينية جماعية منظمة بإحكام وشكلا من التقوى المنهجية الرامية إلى الخلاص المستقبلي، فكانت أماكن سامية للروحانية الإسلامية وقد ساهمت في إشاعة إحساس ديني قوي من باب الحرص الدائم على السمو الأخلاقي في الأوساط الإسلامية[3].

وهذا ما أكد عليه المصلح الأستاذ بوعزيز بن عمر رحمه الله في محاضرة ألقاها بنادي الترقي الجزائر العاصمة: "قال أن قسم الزوايا إلى مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد علمية أسست لقراءة القرآن وما إليه من العلوم لاستخراج معانيه"[4].

---

[1]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 305.

[2]- بوعزير (يحي)، المساجد العتيقة في المغرب العربي الجزائري، المرجع السابق، ص 21 .

[3]- مراد (علي)، الحركة الاصلاحية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925الى 1940، تر: محمد دار الحكمة الجزائر، 2007، ص74.

[4]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 311 .

ومن بين الزوايا التي ظهرت زاوية الهامل الرحمانية كانت قرب مدينة بوسعادة، جنوب الجزائر العاصمة أسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي وهو أبو عبد الله محمد ابن ابي القاسم، من كبار رجال التصوف متضلع في علوم الفقه والتفسير والحديث، وعالم بفنون اللغة العربية بالمنطق والتاريخ[1].

كذلك زاوية شلاطة بالقرب من مدينة أقبو ببلاد جرجرة، كانت هذه الزاوية في القرن الثالث عشر وحتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ذات شهرة عظيمة[2].

وكان لزاوية الصدوق[3] دورا بارزا في تعليم الطلبة، ويرجع الفضل إلى شيخها أمزيان ابن الشيخ أمزيان الحداد زعيم الثورة، حيث ارتفع عدد الطلبة في زاوية إلى حوالي 500 يأكلون ويشربون، وشاركت الزاوية في تقديم الإعانات المادية للمعوزين أثناء مجاعة عامي (1857م-1868م)[4].

فكل هذه الزوايا اهتمت بتحفيظ القرآن، ونشره واحتضنت اللغة والثقافة العربية الإسلامية، وفتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة، وأنفقت عليهم بسخاء، وكان ذلك شكل من أشكال مقاومة الجهل والأمية ونشر العلم والمعرفة[5].

[1]- نسيب (محمد)، زوايا العلم و القرآن في الجزائر، المرجع السابق، ص 157 .

[2]- تركي (رابح)، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 381 .

[3]- الصدوق: بلدة الصدوق الفوقانية على الضفة الشرقية للوادي بين مدينتي أقبو وبجاية. أنظر: بوعزيز(يحي)، "الحقيقة عن دور زاوية صدوق والاخوان الرحمانيين"، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، مجلد05، 2011، العدد: 14، 15، ص 161.

[4]- بوعزيز (يحي)، "الحقيقة عن دور زاوية صدوق والاخوان الرحمانيين"، المقال السابق، ص 162 .

[5]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 21 .

2-الدور التربوي والثقافي:

فالجانب التربوي والثقافي كان من أولى اهتمام الزوايا في العملية التربوية، وتذهيب السلوك وهدوء الأعصاب ونبذ العنف والتمرد والعصيان، ومن ثم الإنصاف بالعبر والثبات والتغلب على الشهوات، فطلبة الزوايا تشبعوا بهذا النوع من التربية ومن دون شك أن ذلك ينعكس إيجابا على سلوكهم اليومي وتكوين شخصيتهم[1].

فقد تخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء والأدباء، ففي مدينة البليدة مثلا نجد زاوية ابن الباي، وسيدي المهدي الذين درس بهما المرحوم الشيخ العرباوي، وفي القليعة زاوية سيدي علي مبارك، وفي الأربعاء زاوية المربوسي وفي بني موسى زاويتي النملي وخير الدين وغيرها[2].

بطبيعة الحال تعززت الوظيفة التربوية والثقافية للزوايا وتوسعت حيث كانت في الآن نفسه مدرسة فقد تمثلت في المثابرة على البلوغ المعرفة التامة بالنص القرآني وإعطاء شبان الدوار أو القبيلة تربية إسلامية قاعدية[3].

[1]- مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 173 .

[2]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 314 .

[3]- مراد (علي)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في تاريخ الديني والاجتماعي من 1925- 1940، المرجع السابق ص 75.

3- الدور الاجتماعي:

لقد اضطلعت الزوايا الجزائرية بدور اجتماعي لا يستهان به، وهذا كان مرهونا إلى حد بعيد بشخصية قائدها أو نائبه المقدم، حيث فرضت انضباطا جماعيا قائما على احترام التعاليم القرآنية والعادات القديمة، وقد سعت على احترام الكلمة المعطاة وإكرام الغريب، وتحقيق بؤس الناس وآلامهم الجسدية، ساهمت في التربية الإنسانية والفكرية للسكان المحرومين في نشر محاسن التعليم والعدالة[1].

كما عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات المختلفة، فقربت بين الأغنياء والفقراء العلماء والأميين، وشرفاء الأصل وغيرهم، وصهرتهم في بوتقة واحدة وألفت بينهم جميعا في إطار مفهوم الأحاديث النبوية المختلفة مثلا (لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى) أو (المسلمون كأسنان المشط) وهذا يبرز أهمية الزوايا[2].

فهذه التربية الاجتماعية جعلت للطلبة نظام داخل الزاوية مضبوطا جدا بجملة من القوانين، كاحترام الوقت والمواعيد وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل الزاوية، وغرس العمل التطوعي بين صفوف الطلبة، وتقديم الدروس خارج العمل والمساهمة في جني المحصول الفلاحي للزاوية[3].

4- الدور العلمي:

تمثل الدور العلمي في أن هذه الزوايا كانت بمثابة مخازن، ودواوين، للكتب والمخطوطات مختلف العلوم، والفنون، وذلك بفضل اهتمام شيوخها وأتباعهم بالعلم والتعليم والنسخ[4]، والنقل والتأليف

[1]- مراد (علي)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في تاريخ الديني و الاجتماعي من 1925-1940، المرجع السابق، ص 76.

[2]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 21.

[3]- مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 173.

[4]- النسخ: في اللغة مصدر من الفعل الثلاثي نسخ، يقال نسخ ينسخ نسخا واسم الفاعل منه: ناسخ، واسم المفعول منه منسوخ، واصطلاحا رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه. أنظر: العريني (محمد)، "مبحث النسخ في علم أصول الفقه وفي علم الناسخ والمنسوخ"، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، كلية الشريعة، الرياض، العدد: 08، 2010- 2011م، ص ص (15،16).

والجمع غير أن معظمها تسرب إلى البلدان الأوربية خلال فترة الاستعمار، وتعرض جزء هام من هذا التراث إلى التلف والضياع خلال مرحلة المقاومة للزحف الاستعماري الأوربي[1].

وكانت الزوايا تشهد تعليم جيد بفضل وجود أساتذة أكفاء ذوي معرفة واسعة ومتمكنين في شتى الميادين العلمية، وبعض الزوايا كان بها جميع مراحل التعليم حتى شبهت بالجامعات[2].

فمنها تخرج علماء الدعوة والإصلاح الذين حرروا العقول وأيقظوا النيام وهزوا النفوس وألهبوا الحماس، وأناروا طريق الجهاد والحرية إذ برزوا كالنجوم في سماء الجزائر في الليلة الظلماء أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم، فكانت دعوتهم سلفية فكرية حيث دعوا إلى الرجوع إلى أصول الدين الإسلامي[3].

فكانت تلك الزوايا ملتقى الطلاب وكعبة العرفان وأنجبت علماء مازال التاريخ يردد ذكرهم[4].

ب– الدور السلبي:

عمل الاستعمار الفرنسي على تشويه صورة الزوايا لأن الشعب كان متمسكا بها وذلك من خلال أبناء الجزائر الخونة الذين لا يهمهم لا دين ولا شعب ولا وطن ولا تاريخ ولا لغة ولا كرامة، فخططوا وزيفوا لتضليل الناس وخداعهم وزعموا أنهم علماء الدين وأتوا بالبدع والخرافات والمنكرات، وشيدوا لهم الضروح والقبب لتقام فيها الزرادي تلك هي الزوايا، الزائفة والكاذبة زوايا البندير والزرادي، إذ صاروا لا يميزون بين الصادق والدجال والخادع والغشاش[5].

[1]– بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 22.

[2]- Louis (rinn), Marabouts et Ekhouan, étude sur l’islam en Algérie, Edition Jourdan, Alger 1984, p18.

[3]– نسيب (محمد)، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، المرجع السابق، ص86.

[4]– مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 175.

[5]– نسيب (محمد)، المرجع السابق، ص ص (38، 39).

فهذه الزوايا اتبعت أساليب عتيقة ومناهج مختلفة لم تتلاءم مع التطورات الحديثة ومع التقاليد العربية الإسلامية، فانتشرت الدروشة والخرافات والأباطيل والبدع الدينية بين اتباعها بسبب ضيق أفقهم الفكري، كما كثرت الخصومات بين بعض شيوخ هذه الزوايا لأغراض شخصية حول النفوذ والمكانة الاجتماعية، مما أدى إلى استسلام معظم زعماء وشيوخ الزوايا للإدارة الاستعمارية[1].

وهناك من العيوب الأخرى للزوايا هي استغلال الطلبة لخدمة الأغراض الخاصة وتوفير الراحة لصاحب الزاوية على حساب المصلحة العامة، وهكذا أصبح الانتساب إلى الزوايا والتعليم بها مضيعة للوقت أكثر ما هو منفعة لهؤلاء الطلبة الذين جاؤوا لاكتساب العلم والمعرفة[2].

[1]- بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 23.

[2]- مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 176.

ثالثا: المكتبات وخزائن المخطوطات

1- لمحة هامة عن المكتبات والمخطوط الجزائري:

تعد الجزائر من بين أهم الدول العربية الإسلامية التي لها رصيد تراثي ومخطوط وعود ذلك إلى العدد الكبير من الزوايا[1]. وقد شهد على وفرة المكتبات فيها حتى خصوم العثمانية كالفرنسيين وكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف[2] والنسخ أو تجلب من الخارج ولا سيما من الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز[3].

لقد كانت الجزائر تتوفر على مخطوطات كثيرة قبل الاحتلال [4] بحيث تشهد عبارات الباحثين الفرنسيين الذين شاهدوا وجمعوا المخططات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال أنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها والعناية بها[5].

[1]- صغيري (ميلود)، "واقع حفظ وصيانة المخطوطات بالزوايا الجزائرية، الزاوية القاسمية بالهامل نموذجا"، مجلة الذاكرة، جامعة وهران1، العدد: 4، 15- 16 ديسمبر 2014، ص 321.

[2]- التأليف: عكوف المألف بنفسه على جمع المادة و كتابه و مراجعتها و تهذيبها و تنقيحها إلى أن يصل إلى صورة يرتضيها ثم يخرجا إلى الناس، في صورة منقحة و بحالة طيبة، أنظر: السيد السيد (النشار)، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية الإسكندرية،1997 م، ص 20.

[3]- أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500 1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 285.

[4]- أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي 1820-1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 326.

[5]- أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830، ج1، المرجع السابق، ص 286.

فالمخطوطات تشكل جزءا هاما من التراث[1]الذي أبدعته الحضارة العربية والإسلامية في شتى حقوق المعرفة الإنسانية، من تاريخ وجغرافيا، وأدب وفن وطب، وكيمياء وفلك، وسائر العلوم[2].

ولقد تنوعت المراكز التي جمعت فيها المخطوطات اليوم بين مراكز رسمية وخاصة تمثلت أساسا في الخزانات الشعبية ومكتبات الزوايا والمدارس القرآنية[3].

ويكتسي التراث الجزائري المخطوط أهمية بالغة في حقل الكتابة العلمية، ذلك أن هذا الإنتاج يمثل عصارة أفكار أبناء الجزائر وعبقرية أجيالها، فهو المخزون الثقافي والفكري الذي يرسم ملامح تاريخها وحضارتها على مر الأزمان وفي شتى المجالات[4].

أ- تعريف المخطوط:

لغة:

المخطوط أو المخطوطة آتية من خطَ يَخُطُ مخطوطا أي كتب بيده، وكل ما كتب بخط اليد يسمى مخطوطا.

[1]- التراث: لقد أجمعت كتب اللغة ومعاجمها على أن كلمة (التراث) مأخوذة من الفعل (ورث)، والتاء فيه مبدلة من الواو وأن الكلمة مشتقة من الفعل(ورث)، وهي تفيد المعنى الذي تفيده كلمات أخرى وهي(الورث، والورث والوارث والإرث والإراث)، كما أجمع الدارسون على أن المراد بالتراث كل ما خلفه الرجل لورثته، وقد شاعت كلمة (التراث) دون غيرها لكثرة الاستعمال. أنظر: العوفي (عبد الكريم)، " تراث الجزائري... المخطوط بين الأمس واليوم "، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: 20-21، ص 107.

[2]- فهمي (سعد)،مجذوب (طلال)، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص05.

[3]- براركة (شوقي)، "التراث المخطوط بالصحراء الكبرى حفظ مراكزه وإتاحته للباحثين"، مجلة الواحات، للبحوث والدراسات قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد: 15،2011، ص 53.

[4]- بوقاعدة (البشير)، " التراث الجزائري المخطوط، دراسة في أهمية التحقيق وآليات التفعيل"، مجلة الذاكرة، جامعة سطيف 2، العدد: 04، 15- 16/ ديسمبر/2014م، ص 171.

اصطلاحا:

كل ما كتب بخط اليد وعلى أي شكل من أشكال الوثائق القديمة أو الحديثة حيث يعكس هذا الخط الصورة الحقيقية للمخطوط[1]، هو ذلك الذي يحمل محتوى ثقافي بشري بين جوانبه[2].

تعتبر المخطوطات جزءًا من وجود الأمة لأنها تعبر عن تراثها وتاريخها، ومهما يكن فإن الإحساس بتراثنا المخطوط هو إحساس طبيعي بالماضي وحاجة الحاضر إليه، فالماضي والحاضر إذ كلاهما يستحوذان على أعماق شعورنا، والإحساس بقيمة هذا التراث والعمل على استثماره على الأصول والأسس العلمية التي يجني منها الواقع أزكى الثمار وأشهاها[3].

ب- أهمية المخطوط ودوره:

أهمية المخطوطات كبيرة جدا، فعلم الأمة مدون فيها، ومدون فيها الوحي وتفسيره، أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وشروحها، وفقه الأمة، وعلم الأئمة، وتاريخها، ولغتها، وغير ذلك، وأمة بغير ذلك ليست أمة، فالمخطوط يبقى شاهد عدل وصدق على سلامة المطبوع وصحته، وعدم تحريفه، أو تزويره، أو الزيادة فيه، أو النقص منه، وكلما زاد عدد المخطوطات للكتاب زادت الشهادة على إتقان المطبوع وصحته أو عدمها، كحصول الشهادة على الشهادة[4].

---

[1]- صغيري (ميلود)، "واقع حفظ و صيانة المخطوطات بالزوايا الجزائرية الزاوية القاسمية بالهامل نموذجا"، المقال السابق، ص324.

[2]- طهراوي (مريم)، "خزائن المخطوطات بالجنوب الجزائري"، مجلة الذاكرة، جامعة الجزائر02، العدد: 4، 14-16-ديسمبر 2014، ص248.

[3]- بوعلاق (أحلام)، "مجهود العلامة أبو القاسم سعد الله في تحقيق المخطوط الجزائري"، مجلة الذاكرة، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد: 4، 15- 16 ديسمبر 2014، ص311.

[4]- المخطوطات تعريفها وأهميتها:

http://www.alukah.net//library/

وللمخطوط أهمية بالغة تخص جوانب مختلفة منها:

1- الجانب التاريخي:

يضم دفتر الأحباس من الناحية التاريخية نصوصا ترجع إلى ثلاث فترات متباينة، وهو يحتوي على معطيات متنوعة يمكن أن يستفاد منها في مجالات بحث مختلفة.

2- الجانب الاقتصادي:

يحتوي المخطوط على معطيات جد هامة تخص الجانب الاقتصادي لمدينة قسنطينة فهو يعطينا أسماء العديد من الأسواق ومواضعها داخل المدينة وخارجها.

3- الجانب الثقافي:

ويظهر من خلال عرضه لأسماء العديد من العلماء والمشايخ والفقهاء والأئمة والقضاة والكتاب والعدول، كما يقدم لنا المخطوط أسماء العديد من المؤسسات الدينية والثقافية، والمتمثلة في المساجد والمدارس والزوايا.

4- الجانب الاجتماعي:

تبرز أهمية المخطوط في هذا الجانب في أسماء الأعلام الواردة فيه والتي يستدل من خلالها التركيبة البشرية التي كانت تتشكل منها مدينة قسنطينة كما يظهر من المخطوط التكاثف الاجتماعي بين سكان المدينة وذلك من خلال الأوقاف الموجهة للفقراء والضعفاء والمساجين[1].

[1] - دحدوح (عبد القادر)، "مخطوط دفتر الأحباس وأهميته في إثراء مدينة قسنطينة"، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، العدد: 1، 1432هـ - 2011م، ص ص (180،181).

5- الجانب العمراني:

ولعلى من أهم الجوانب العمرانية التي نجدها بالمخطوط أسماء أبواب المدينة والشوارع والأزقة والدروب، وأسماء الأحياء الرئيسية منها والثانوية، وأسماء المساجد والمدارس والزوايا ومواقعها بالمدينة وأسماء الأسواق والفنادق والتربيعات والحمامات والكوشات الأفران[1].

وإذا كان المخطوط عبارة عن كائن حي، فهو كذلك مرآة للحياة التي عاصرته، بما يحمله من إشارات تاريخية وحضارية[2].

2- مراكز حفظ المخطوطات وأهم الخزائن بالجنوب الجزائري:

أ- مراكز حفظ المخطوطات

نظرا لأهمية التي تتميز بها منطقة الصحراء في الجزائر من حيث احتفاظها بكنوز من تراث الأمة يأتي الحديث عن المراكز التي جمعت فيها المخطوطات بين مراكز رسمية وخاصة[3].

1. المراكز الرسمية:

وهي تعني المكتبات والأرشيفات التي تشرف عليها هيئات رسمية وعمومية كالمكتبة العامة التي لها فروع ولائية عبر الوطن وكذا الوطنية والتي تقوم بإنتاج قوائم رسمية وفهارس لمخطوطاتها وإن كانت لم تستوعب[4].

---

[1]- دحدوح (عبد القادر)، "مخطوطات دفتر الأحباس أهميته في إثراء تاريخ مدينة قسنطينة"، المقال السابق، ص181.

[2]- شرشار (عبد القادر)، " التراث الوطني للمخطوط"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد: 107، ص 99.

[3]- براركة (شوقي)، "التراث المخطوط بالصحراء الكبرى: حفظ مراكزه وإتاحته للباحثين"، المقال السابق، ص57.

[4]- براركة (شوقي)، نفسه، ص 57.

ومن أبرزها:

أ- المكتبة الوطنية الجزائرية:

تعد المكتبة الوطنية الجزائرية المؤسسة الأولى في البلاد التي تعني بقضايا الكتاب المخطوط والمطبوع أنشئت بمرسوم صدر في 05 نوفمبر 1835م المواقف للعام الهجري 1251هـ، تضم حوالي أربعة آلاف مخطوطة، في نشر فنون المعرفة الإنسانية[1].

ب- المكتبة المركزية في جامعة عين الباي بقسنطينة:

وفيها ثماني وأربعون(48) مخطوطة.

ج- المكتبة المركزية في جامعة الجزائر:

هي من أوائل المكتبات الجامعية في البلاد التي عملت على جمع المخطوطات، لكن فرنسا أحرقت الكثير منها، ولم يبقى فيها اليوم سوى مخطوطتين حسب ما أعلمه مدير المكتبة لعبد الكريم عوفي[2].

د- مكتبات المساجد الكبرى سيما مساجد الجنوب وكذا بعض المدن الكبرى في الشمال الجزائر

و- مكتبات بعض المراكز الثقافية ودور الثقافة في بعض الولايات عبر الوطن[3].

[1]- عبد الكريم (عوفي)، "التراث الجزائري بين الأمس واليوم"، المقال السابق، ص ص (111، 112).

[2]- عبد الكريم (عوفي)، نفسه، ص 114.

[3]- براركة (شوقي)، "التراث المخطوط بالصحراء الكبرى: حفظ مراكزه وإتاحته للباحثين"، المقال السابق، ص57.

2. المراكز الخاصة:(الأهلية الشعبية)

إن المخطوطات في المراكز الخاصة قياسا على ما في المراكز العمومية كثيرة وهي تنتشر في التراب الوطني كله، خاصة في الولايات الجنوب كبسكرة، غرداية، أدرار، وغيرها، وتحديد عد المراكز وأماكنه صعب لعوامل عدة أبرزها عدم تعريف أصحابها بها وأهم المراكز التي كتب عنها أو عرفناها بالزيارات الميدانية من خلال الولايات المتواجدة بها كالآتي:

- الخزانة الشعبية في منطقة أولف بأدرار وأغلب مخطوطات هذه الخزانة أثرت عليها الأمطار الطوفانية كخزانة عائلة عقباوي بزاوية بنعامة وخزانة منطقة تديكلت ومن مكتباته[1].

أ- محطة ساهل (أقبلي):

من المؤسس الخزانة العلم في هذه المحصلة الجد الأعلى لأبناء بن مالك، وهؤلاء قد تقدمت تراجمهم في هذا البحث وأن الخزانة ساهل تشتمل على مئات المخطوطات في كل فن [2].

ب- خزانة المخطوطات (بالمطارفة) ولاية أدرار:

تقع الخزينة في المنزل الكبير في جناح خاص بالضيوف، تبلغ مساحة غرفة المخطوطات حوالي 40م^2، وجمعت هذه المخطوطات في صناديق خشبية وخزنت في دهاليز وحفر متفرقة أثناء الفترة الاستعمارية كي لا تطالها أيادي المستعمر وغيرها من الخزانات [3].

---

[1]- براركة (شوقي)، "التراث المخطوطات بالصحراء الكبرى: حفظ مراكزه وإتاحته للباحثين"، المقال السابق، ص57.

[2]- باي بلعالم (محمد)، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، ولاية أدرار، الجزائر، 2005، ص 397.

[3]- بوبكري (أسماء)، "قراءة وصفية في خزانة المخطوطات بالمطارفة ولاية أدرار"، مجلة الذاكرة، جامعة أدرار، العدد: 05، ص 93.

3: آليات ووسائل حفظ المخطوطات والعوامل المؤثرة فيه:

أ- آليات ووسائل حفظ المخطوطات:

ونتيجة للظروف والعوامل التي أثرت على المخطوط الجزائري خاصة العامل الاستعمار الذي كان عامل الرئيسي في ضياعيها وإتلافها ومن بين أهم آليات ووسائل حفظ المخطوطات نذكر:

1- الصيانة والحفظ:

هما جانبان متكاملان لحماية المخطوط من التآكل والتدهور الذي يتعرض له بمرور الأيام بحيث أنهما مرتبطان ويتضح في ضرورة توفير ظروف الحفظ الجيد للمخطوطات التي أجرى لها صيانة حتى لا تعاودها الإصابات والتلفيات التي كانت بها قبل الصيانة[1].

2- التخزين:

تحتاج المخطوطات إلى أن تحفظ في أماكن ذات مواصفات مقننة تحد من تأثير العوامل التي تؤدي إلى تلفها، وتتعلق هذه المواصفات بالموقع ونوع خزائن الحفظ ودرجة الحرارة والرطوبة والإنارة وتوفير وسائل الأمن والسلامة [2]،كما توجد أساليب الحفاظ على المخطوطات وتكون بجمعها وتصنيفها وفهرستها ثم رقمنتها وفي الأخير دراستها وتحقيقها إلا أن الجانب الأساسي والمهم هو الذي يعد القاعدة الأساسية في صيانة المخطوط.

ولمواجهة العوامل الطبيعية والكيميائية والعوامل البيولوجية ينبغي أن نتجنب تعريض المخطوطات لضوء الشمس المباشر، وتثبيت درجة الحرارة التي تحفظ فيها المخطوطات والرطوبة،

[1]- الصيانة: يعني تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوط، أنظر: السيد يوسف (مصطفى)، صيانة المخطوطات علما وعملا، د ط، عالم الكتب، القاهرة، 1422 هـ-2002 م، ص 83.

[2]- السيد يوسف (مصطفى)، نفسه، ص 83.

وتغلب على العوامل الكيميائية باستخدام آلات شفط الأتربة وما يعلق بها من مواد ضارة، ويمكن تفادي العوامل البيولوجية بالتعقيم الدوري للمخطوطات[1].

2- العوامل المؤثرة على حالة المخطوطات:

ومن بين الأسباب التي أثرت في المخطوطات الجزائرية نذكر:

أ- العامل الاستعماري:

لقد عمل المستعمر الفرنسي على إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وعلى طمس الشخصية العربية الإسلامية طيلة فترة الاحتلال، فالمحتل حرق آلاف المخطوطات والوثائق، كما سرب آلافا أخرى للانتفاع بها[2].

كما أن الحروب قضت على المكتبات الشخصية والعمومية معا. معظم الزعماء الذين شاركوا في المقاومة كانوا من عائلات متعلمة تعتز بماضيها وتراثها، ولكن الابتعاد عن مركز العائلة أو القبيلة، والنفي والاحتشاد بالنسبة لمن أجبروا على الخضوع، قد أدى إلى تلف المكتبات[3].

ب- العامل الطبيعي:

نعلم جميعا أن بقاء المخطوط مدة طويلة دون حفظ وعناية أمر يعجل باندثاره، ويسلمه لعاديات الزمن[4]، فالحرارة والرطوبة أولى العوامل المؤثرة على المخطوط[5]، فتأتي كذلك الحشرات والجراثيم عليه، فيستحيل بعد مدة إلى هشيم فأغلب المخطوطات التي سلمت من أبدي المستعمر

[1]- بن سعد (راشد)، خدمات المخطوطات العربية في مكتبات مدينة الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ-1996م، ص 131.

[2]- عوفي (عبد الكريم)، "التراث الجزائري المخطوط بين الأمس و اليوم"، المقال السابق، ص109.

[3]- أبو القاسم (سعدالله)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، المرجع السابق، ص 327.

[4]- عوفي (عبد الكريم)، المقال السابق، ص 109.

[5]- السيد يوسف (مصطفى)، صيانة المخطوطات علما وعملا، المرجع السابق، ص52.

كانت محفوظة تحت الأتربة، والكثير منها مازال مدفوناً، ولم يعرف سبيله لأن الذين دفنوه ماتوا في عهد الاحتلال[1].

ج- العامل البشري:

يساهم الإنسان أحيانا في التلف الذي يقع على المخطوطات، إما لعدم وعيه أو لتهاونه أو استهتاره أثناء استعمال وتداول المخطوط وذلك عن طريق جهل أمين مخزن المخطوطات بطرق وصفها على الأرفق، والضغط على كعب المخطوط أثناء تصويره وهذا يؤدي إلى تفك الملازم وتلف الكعب[2].

الاعتقاد مالكيها أنها لهم كأي عقار موروث، لا يحق لأحد الاقتراب وصد من يريد الاطلاع عليها.

ولعل أسوأ ما يتعرض له تراثنا المخطوط هو تهريبها وبيعها بأبخس ثمان عن طريق بعض الغفلة والجشعين[3].

كما عرفت المخطوطات في خزانة بالمطارفة ضياع الكثير منها بفعل أخذها من طرف بعض الباحثين ولم يعيدوها[4].

يمكن القول أن المؤسسات الثقافية بالجزائر قامت بدور عظيم في تثبيت العقيدة الإسلامية، وتقوية الشخصية الوطنية والمحافظة على القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الاسلامية، فهذه المؤسسات قاومت وصمدت وواصلت رسالتها بجد ونشاط بل وعناد في

[1]- عوفي (عبد الكريم)، "التراث الجزائري المخطوط بين الأمس واليوم"، المقال السابق، ص 109.

[2]- السيد يوسف مصطفى(مصطفى)، صيانة المخطوطات علما وعملا، المرجع السابق، ص ص (57- 58) .

[3]- عوفي (عبد الكريم)، المقال السابق، ص109.

[4]- بوبكري (أسماء)، "قراءة وصفية في خزانة المخطوطات بالمطارفة ولابة أدرار"، المقال السابق، ص94 .

كثير من الأحيان بفضل تأييد الشعب لها وإنفاقه بسخاء على نشاطات رجالها وطلبتها وتلاميذها.

الفصل الثاني

المراكز العلمية بمنطقة تيارت (1830-1962)

أولا: المساجد العتيقة والكتاتيب القرآنية

1- المساجد العتيقة

2- الكتاتيب القرآنية

ثانيا: أهم الزوايا في منطقة تيارت

1- الزاوية البوشاربية الرحمانية

2- زاوية سيدي عدة بن غلام الله وشيوخها

3- زاوية سيدي أحمد بن عون الله

ثالثا: الدور التنويري للمؤسسات الثقافية وموقف الاستعمار منها.

1- الأدوار المختلفة

2- موقف الاستعمار من هذه المؤسسات

أولا: المساجد العتيقة والكتاتيب القرآنية:

تعد منطقة تيارت من المراكز العلمية الثقافية في تاريخ الجزائر الفرنسية، وهذا نسبة لتعدد المؤسسات الثقافية المتواجدة بها، والتي كانت تهدف إلى نشر دعوتها، وكان التعليم من بين أهدافها الرئيسية خاصة عندما استعملت فرنسا سياسة من أجل القضاء على هذه المراكز الثقافية التي كانت تحظى بوجود طلبة. وساهمت هذه المراكز الثقافية في هذه المنطقة بالحفاظ على التعليم القرآني رغم ما أصابها من المضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية.

1: المساجد العتيقة:

احتلت المساجد مكانة ودور هام في منطقة تيارت، خاصة في الفترة الاستعمارية، وهي تعتبر أشرف الأماكن بحيث يذكر فيها اسم الله جلا وعلا ليلا ونهار وصباح مساء، كما كانت السنة لقوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**﴾[1].

وحسب ما ذكر لنا من خلال زيارتنا للمساجد في منطقة تيارت فدورها لم يقتصر على الناحية الدينية فقط، بل مكان لاستقبال الوفود وانطلاق الشعب المجاهد لمحاربة العدوان الصليبي الحاقد على منطقة.

ومن بين المساجد التي كان لها دور ابان الفترة الاستعمارية نجد المسجد العتيق (فغولي عبد القادر بن حميسي)[2]. والذي تم تأسيسه سنة 1870م وتولت جمعية خيرية تكاليف بنائه، فكانت

[1]- سورة النور: الآية 36، 37.

[2]- مسجد فغولي عبد القادر بن حميسي: أقدم المساجد الموجودة في مدينة، حيث تم بناءه في سنة 1870.

وجهتها الأولى الأعراش[1] المنطقة والتي كانت لها القسط الكبير من المساهمات نذكر منها: أولاد شريف، بني نديان، العويسات، أولاد لكرد والكرايش وغيرها من الأعراش الأخرى.

ويقول أحد كبار المنطقة الإمام محمد نوار الذي يعتبر من أقدم أئمة هذا المسجد أن اجمالية تكاليف البناء بلغت 25 ألف فرنك فرنسي فضي وقد بنى هذا المسجد من حجارة مرصعة جلبت من منطقة الأجدار الأثرية التي تبعد 35كلم عن المدينة، وقد تكلفت الأعراش بذلك[2].

كما للمسجد الوظائف الأساسية منذ تأسيسه:

- التفقه في الدين.
- إدارة شؤون المسلمين.
- قيادة المعارك الحربية.
- عقد جلسات الشورى.
- دار القضاء.
- منبر الدعوة.

أما بالنسبة لأهل المسجد:

- الامام.
- المؤذن.
- المصلون.

[1] – الأعراش: جمع عرش: وهو يتكون من مجموع العائلات الموسعة ومن التحالف السياسي لمجموع الأعراش تتكون القبيلة ومن هذا فإنه لا يمكن من الناحية العلمية إعطاء القبيلة نفس الأهمية البنيوية الاجتماعية التي تعطى للعرش وخاصة من ناحية ما يخزنه هذا الأخير من التراث تاريخي وسكاني. أنظر: الطاهر (العمري)، " دور المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830-1900"، مذكرة الماجيستير، قسنطينة، 1998- 1999، ص 44.

[2]– درماس (عبد القادر)، العدد الأول من صوامع الجزائر،" المساجد العتيقة لمدينة تيارت "، دزاير نيوز 21 جوان 2015.

- المدرسون المرشدون[1].

ويقال أن أحد المهندسين الإيطاليين الذي قام بتحضير المخطط الهندسي للمسجد العتيق، أنه قام بنقل الطريقة الفنية التي يتبعها الأتراك.

ويعد هذا المعلم شاهدا من شواهد الكثيرة على حقبة أمنية مليئة بالحقائق تحكي آلام وبطولات لشعب أبي جزائري مسلم[2].

2- الكتاتيب القرآنية:

ومن خلال زيارتنا للمدارس استنتجنا أن:

المدارس والكتاتيب القرآنية في قرى منطقة تيارت تحظى بالتنويه والاشادة، بناءا على صورها في الحفاظ على الأصالة والهوية الوطنية والدينية على مر السنين، حيث كانت سدا منيعا في وجه حملات التنصير والتجهيل والتغريب التي مارستها المدارس القرآنية في اطار حفظ الأصالة والهوية الوطنية وانجاح العملية التعليمية، فالكثير من المشايخ والمجاهدين من خلال زيارتنا لهم أكدوا على فضل المدارس والكتاتيب القرآنية في تكوين أبطال الجزائر لمحاربة العدو الفرنسي، ونتيجة للدور الذي كانت تتميز به هذه الكتاتيب، قام المستعمر الفرنسي بتهديم الشبكة التعليمية في منطقة بحيث اعتبرتها مراكز قائمة ونشاطات الحركة الوطنية، وذلك حتى تتمكن من اخضاعها والتفوق والسيطرة على الشعوب التي رأت أنها لا يتم اخضاعها الا بالقوة. بحيث لم تسلم الكتاتيب القرآنية من أيادي الحقد الصليبي التي طالت على المكتبات العامة والخاصة حيث أحرق جنود الجنرال الدوق دومال[3] مكتبة الأمير عبد

[1]- بن تومية (ع)، "رسالة المسجد في تجدد".

[2]- درماس (عبد القادر)، "من صوامع الجزائر" ، العدد السابق.

[3]- الدوق دومال: هو أحد أبناء الملك الفرنسي لويس فليب، اشتهر بحقده على الأمير عبد القادر وهجومه على الزمالة العاصمة المنتقلة لدولة الأمير في 843/05/16، وهو الذي استلم جواد الأمير اثر استسلامه، لكنه كان يجهل ما كان يضمره له القدر اذ لم تديم الفرحة طويلا من خلع أبوه من الملك اثر ثورة 1848 بفرنسا، فخلع هو الآخر من الجزائر النبيعة، أنظر: سعد الله (أبو قاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، ط1، 1992م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 267، وكذلك في ص 336، 337.

القادر الجزائري بمدينة تاقدمت[1] في ربيع 1259هـ/1843م، وكان فيها نوادر من المخطوطات ونفائس المؤلفات مالا يقدر بثمن[2].

1- طريقة التعليم في الكتاتيب:

معلم القرآن في هذه الكتاتيب يعتبر نقطة محورية في انجاح حلقات التعليم القرآني، من خلال تحليه بالانضباط أثناء عملية التلقين أو الكتابة أو أثناء الحفظ أو مسح اللوحة[3] ، وهذا ما يجعلهم ملزمون لتفادي أي توبيخ أو ضربة بالعصي الطويلة التي تصل أي واحد وكان معلم القرآن يتميز بحفظ القرآن عن ظهر قلب، ملما ببعض مبادئ الفقهية، مع التحلي باللباس الذي يعكس الهوية الجزائرية والذي يتمثل في العمامة باللون الأبيض وعبايا وفوقها برنوس، كما يتحلى المعلم بالصدق والنزاهة والأمانة.

أما طريقة الحفظ وتدريس القرآن الكريم توجد طريقتان يتم استخدامهما في حلقات تحفيظ القرآن الكريم هما:

أ- الطريقة الأولى:

الطريقة الجماعية:

وهي أن يقوم المدرس أو المعلم بجمع الطلبة أو حفظة القرآن الكريم والقيام بالحلقة يتم فيها تلاوة القرآن الكريم جماعيا.

---

[1]- تاقدمت: تبعد عن مدينة تيارت نحو 9 أميال وهي التي كان الأمير السيد الحاج عبد القادر اتخذها مخزن للذخيرة ومعمل للصناعة وتصليح أسلحته لكنه اضطر لإخلائها في 25 ماي 1841 بعد احراقها. أنظر: ابن عبد الحكم اليحياوي العطافي، المرآة الجلية، ص: 279.

[2]- زيتوت محمد (العربي)، رائد النهضة العلمية والاصلاحية www.mohamedt zatout.com/2015-04-16

[3]- اللوحة: وهي قطعة خشبية منبسطة سمكها حوالي 2سم أما الطول والعرض يختلفان حسب المستوى العقلي للتلميذ وهي على شكل شبه منحرف قاعدته الصغرى حوالي 30سم وقاعدته الكبرى حوالي 50سم، وضلعه حوالي 60سم في كل واحد وهذا اللوح يخصص للتلاميذ الكبار والطلبة يصنع اللوح من أشجار الأرز والفلين أو الصفصاف أو العرعار ويبرد حتى يصير سطحه من هتين صالحا للكتابة. مطوية مقدمة من أرشيف زاوية سيدي أحمد بن عون الله من طرف الشيخ الحاج الصادق، بتاريخ: 2017/03/19.

وهي لها دور مهم في رفع من مستوى الأداء والمحافظة على أحكام التجويد، والاستفادة الطلبة من بعضهم البعض من تلاوة القرآن وحفظه الجيد ولاكتشافهم للأخطاء من خلال ذلك وامكانية مبادرته الى تصحيح الخطأ ذاتيا، وهذا للتكرار الذي يسمعه من تلاوة القرآن الكريم كما تقوم هذه الطريقة على تسهيل للطالب في حفظ القرآن الكريم، ايضاح معاني الكلمات الغامضة نظرا لقرأ الطلبة المقطع واحد في وقت واحد[1].

ب- الطريقة الثانية:

الطريقة الفردية:

أن يقوم المدرس في هذه الطريقة بفتح المجال للطلبة من أجل التنافس في تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وذلك حسب إمكانيات الطالب وطريقة حفظه، وما يبذله من جهد لتحقيق ذلك وكل هذا يكون تحت اشراف المعلم في هذه المدرسة والقيام بمتابعة الطلبة وهذه الطريقة حسب ما أورد لنا معلم المدرسة (الكتاب) لها دور كبير في مراعات الفروق أو الاختلافات بين الطلاب هذه المدرسة، كما تدفع الطلبة في زيادة رغبته للحفظ، ومواصلته له، ومن أعيان تيارت الساكنين بنواحيها العلامة السيد الحاج الأخضر بن عودة الساكن ما بين تاقدمت والرحوية له مدرسة بسكناه معمورة بطلبة القرآن العظيم وطلبة العلم حيث تخرج على يده كثير من طلبة القرآن وأفراد من طلبة العلم وله خلف حسنة وكرم ومروءة وثروته بقدر الكفاية وله أولاد كلهم طلبة منهم تلميذنا بمدرسة العطاف المتطوع بالتدريس في تيارت هو السيد مصطفى[2].

[1]- مقابلة مع الشيخ المدرس للقرآن الكريم المدعو مجاهد عواد في المسجد العتيق (فغولي عبد القادر بن حميسي)، بمدينة تيارت، يوم 2017/04/18م، على الساعة 14:00 زوالا.

[2]- بن عبد الحكم اليحياوي العطافي (الجلاني)، المرآة الجلية في ضبط من تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، ط2، حقوق الطبع محفوظة، 30/ ديسمبر/ 2006م، ص281.

كما توجد مدرستان قرآنيتان في عين الحديد وكان برنامجها التعليم التقليدي حيث كان عدد الطلبة 25 طالبا وكان سكان هذه المنطقة من الفلاحيين[1].

وتوجد المدرسة العدوية[2] التي تأسست بجانب زاوية الشيخ سيدي عدة بن غلام الله، وهذه المدرسة ساهمت في الإشعاع الحضاري وذلك بغرض رؤية شيخها وبعض تلاميذته لرؤيتهم التوحيدية للكون والحياة.

ان المدرسة العدوية كغيرها من المدارس تأثرت وفي اطار السلوك التربية لشيوخ الطرق في المشرق العربي، اذ اختلطت المناهج في سلوكها من رحمانية قادرية شاذلية وهي المعتمدة في المدرسة العدوية[3] .

1- منهج التربية والسلوك في المدرسة العدوية:

تؤسس نظرية سلوكية علمية يتبعها السالك أو المتعلم أثناء عملية التربية السلوكية المعرفية سواء في حضور المربي أو الشيخ أو عند غيابه ويقوم هذا السلوك ما يلي:

أ-السلوك علم وعمل:

ركز على أهمية العلم أثناء عملية السلوك التربوي إذ الأخلاق قبل أن تكون سلوك فهي علم بهذا التصرف أو القول تم تطبيقه.

ب- التهيئة النفسية:

وهي أهم دعامة لسلوك السليم.

---

[1]- بوغفالة (ودان)، "تقارير سرية عن مؤسسة الزوايا والطقوس الدينية عشية الثورة الجزائرية، قراءة في وثائق الأرشيف الفرنسي لمنطقة تيارت" مجلة المواقف، (للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ)، العدد: خاص أفريل 2008، ص 342.

[2]- العدوية: هي وحدة عضوية مشتركة متداخلة مع التصوف المشرقي وان اختلفت في بعض الوجوه من حيث الشكل والمضمون فانه واحد هو الوصول بالسالك الى درجة الكمال النسبي بتوعية النفس وبالصبر والالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية. أنظر: أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، جمعية الفكر و الثقافة، تيارت، 20،21- 10- 1999م،ص ص (53- 74).

[3]- نفسه، ص 54.

ج- التمسك بأحكام الشريعة:

بحيث أن الشيخ سيدي عدة اهتم بربط سلوكه، وسلوك مربيه ودعوتهم الى التمسك بأحكام الشريعة اذ هي الحكم في التصرفات والاقوال، واجتناب البدع فالسلوك الخارج عن هذه الدائرة فهو باطل وهو طريق للهوى والشيطان وفي مضمون التمسك بكتاب الله سبحانه[1].

د- أهمية الشيخ أثناء السلوك:

يعتبر الشيخ أو المعلم في التصوف أمرا واجبا إذ دلت التجربة أن أي علم هو بحاجة إلى معلم وعلم التصوف يحتاج إلى الشيخ يأخذه بيده السالك ويوجهه أثناء سلوكه وفي هذا يقول الشيخ:

يا من يريد البحور لا تركب بنفسك فلن تنال المقصود وعرضت للبلا[2]

ي- واجبات السالك نحو الشيخ:

يرتبط السالك بشيخه بعلاقة أبوة معنوية تقوم على المحبة والصدق والاحترام ويقيمها سيدي عدة ما يلي:

- احترام الشيخ.
- الاعتراف بأعلمية الشيخ[3].

2- نماذج عن بعض الموضوعات التي تناولتها المدرسة العدوية:

تناولت المدرسة العدوية الكلام عن الكثير من الموضوعات المذكورة منها:

أ- الدعوة إلى التوحيد: وهي أحد ركائز المدرسة العدوية فهو أساس الرسالات السماوية

[1]- أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، المرجع السابق، ص 61.
[2]- نفسه ، ص ص (62، 63).
[3]- نفسه، ص ص، (64، 65).

ب- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: تعتبر المقام الثاني للأذكار في المدرسة العدوية وهذا لأمرين:

الأول: الالتزام بأمر الله سبحانه بالصلاة عليه والتسليم في القرآن والأمر يفيد الوجوب والالتزام.

الثاني: بيان الشكر والامتنان والتقدير لصاحب الرسالة الخاتمة واعتراف بفضله لإخراج الناس من الشرك إلى التوحيد ومن الجهل إلى النور والعلم[1].

ج- القضاء والقدر[2]

د- العلم الحاصل بعد السلوك[3]

هـ- سيدي عدة والخمر والالهية[4].

فهذه المدرسة العدوية مدرسة علمية للتصوف الإسلامي وانها مرتبطة فكريا بالتصوف المغربي والمشرقي وهي تعتمد في جانب السلوك طريقة الامام الشاذلي أما في الجانب المعرفي الصرف فإنها ترتكز على نفس المنابع المعروفة لدى كبار مشايخ التصوف[5].

[1]- أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، المرجع السابق، ص ص، (66، 67).

[2]- القضاء والقدر: أحد أركان العقيدة الإسلامية فالإيمان بالقدر هو الانفتاح على المطلق والنظر إلى المشكلة على أنها قانون عارض من بقية القوانين. أنظر: الملتقى السابق، ص 68.

[3]- العلم الحاصل بعد السلوك: الوصول إلى المعرفة العلمية واسماها معرفة الله سبحانه وتوحيده وتنزيهه عن الشرك.

[4]- سيدي عدة والخمر والالهية: التعبير عن حالة الوجدان والشعور واللذة و الالام النفسية البدنية التي يشعر بها السالك أثناء مراحل سلوكه في طريق الوصول الى أسمى المعارف العلمية.أنظر: الملتقى السابق، ص 68.

[5]- الملتقى السابق، ص 73.

ثانيا: أهم الزوايا في منطقة تيارت:

ننبه إلى أن الزاوية لا تستعمل بالمفهوم الديني وحده كما هو الشائع اليوم أو كما أصبح شائعا لدى بعض الطرق الصوفية في نواحي المنطقة، بل الزاوية كانت مركزا أو مؤسسة كاملة فيها السكن و الملجأ و الطعام والتعليم والعبادة.

1- الزاوية البوشاربية الرحمانية:

أ- تاريخ تأسيس الزاوية:

تعد الزاوية الطريقة البوشاربية الرحمانية من الزوايا التي وقفت في وجه العدو الصليبي.

فالزاوية تأسست على يد الشيخ عبد القادر بوشارب سنة 1891م أسسها بعد سفر طويل لطلب العلم [1]، توجه الشيخ إلى زاوية الهامل ببوسعادة قاصدا الامام الأعظم والهمام الأفخم ذو الأنوار والبركات، الشيخ سيدي محمد بن القاسم رحمه الله تعالى وعند مقابلته للشيخ وبعد حديث طويل معه، فأشار عليه سيدي محمد بلقاسم بمروحة كانت بيده الكريمة ثم وضعها بين عينيه فكاد يسقط على الأرض وعم العرق جسمه الشريف كما شعر بخجل شديد وبعد هذا التعارف والحوار ، قال له لا تبت هذه الليلة هنا ... لأن عند الشيخ سيدي بن عثمان[2] وهو بتونس[3].

[1]- مقابلة مع الشيخ الزاوية الحالي خليلي خالد المولود في 1978م درس في هذه الزاوية على يد الحاج محمد العطافي، تعلم على يديه الحروف والصور. جرت المقابلة بمقر زاويته بمدينة تيارت بتاريخ: 2017/3/8م.

[2]- سيدي بن عثمان: هو الشيخ الزاوية في تونس ومن أبرز المشايخ الطريقة الرحمانية وقد اشتهر بإدخال المردين الخلوة وسلوكهم على يده، أنظر: مشراوي (محمد بن جلول)، اللؤلؤة البهية في أخبار الزاوية البوشاربية، المصدر السابق، ص 02.

[3]- مشراوي (محمد بن جلول)، نفسه، ص ص (01، 02).

مكث في زاويته أكثر من ست سنوات تلقى فيها العلوم الشرعية، وبها نال السلوك ونال الخلوة وأصبح من رجال الطريقة الرحمانية[1]، وهكذا أشار عليه شيخه المذكور عند مالا حظنا استعداده لنشر الطريقة بقوله: "اذهب إلى دخانه[2] وابني يا أخانا" ثم أجازه بالإجازة[3].

عاد الشيخ عبد القادر بن أحمد بوشارب إلى الشيخ الزاوية الهامل وشكى له بأنه لا يستطيع بناء هذه الزاوية لقلة الإمكانيات وخوفا من المستعمر آنذاك، بحيث قال "يا سيدي ليس لي ناصر ولا معين" فقال له الشيخ سيدي بلقاسم "لا تبك فأنا معك والله من ورائنا محيط"[4].

عودته إلى بلاده دخانه:

وفي السنة الثالثة والأربعين من عمره المباركة عاد سيدي عبد القادر بوشارب إلى بلده ومسقط رأسه.

وبعد عودته هذه بنى بيتا من الشعر[5] ومكث فيه مدة سنتين كاملتين، وجمع بعض التلاميذ المنطقة وبدأ تعليمه وجمع بعض الشيوخ للصلاة، وتعليم الطريقة الرحمانية، وكان هدفه الأسمى وشغله الشاغل تعليم كتاب الله وقراءة القرآن. لأنه عندما رجع إلى هذه المنطقة وجد الناس لا يفهمون معنى كلمة الإسلام، لأنهم كانوا معزولين فبدأ يعلمهم أمور دينهم وما أوجبه الله عليه من فرائض هذا الدين[6].

[1]- الطريقة الرحمانية: وهي عبارة عن أوراد وأذكار بذكرها المريد صباحا ومساءا فيها أسماء الله الحسنى والأدعية وهي خالية من تلك الشوائب والترهات الأخرى التي نراها في بعض الطرق كالتمايل أو الرقص تستعمل الطبول في أغلبها والإسلام منها بناؤه. أنظر: مشراوي (محمد بن جلول)، المصدر السابق، ص 03.

[2]- دخانه: قرية صغيرة تقع في توسنينة ببلدية السوقر وهي تبعد عن توسنينة حوالي7 كلم.

[3]- مشراوي (محمد بن جلول)، المصدر السابق، ص04.

[4]- مقابلة السابقة مع الشيخ خليلي خالد.

[5]- الشعر: وهو عبارة عن الخيمة وهي مأوى يصنع من أغطيته النسيجية كالصوف.التعريف مقدم من طرف الشيخ الزاوية البوشاربية الرحمانية خليلي خالد.

[6]- مشراوي (محمد بن جلول)، اللؤلؤة البهية في أخبار الزاوية البوشاربية، المصدر السابق، ص 10.

ومن بين الكرامات: جاء إليه صاحب الخيمة ليسترجع خيمته فوعده بيوم الذي يأتي فيه ليأخذ خيمته فاختار الطلبة والاخوان الذين كانوا معه في أمرهم لا يتفق بأويهم ولا جدار. ففي اليوم الذي جاء فيه صاحب الخيمة أقبل عليه السيد " الحاج الجيلالي بن طاطا"[1] بخيمة فبناها مكان الأولى وفرج الله كربته ولم يخلف وعده، وطلب منه أن يكمل حياته عند الشيخ وكان له ذلك[2].

وقد قامت الزاوية أو بالأحرى شيخ الزاوية بالدور المهم في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم كتاب الله، وكان بها حوالي أكثر من مئة (100) طالب. كما قام الشيخ الزاوية ببناء جامع كان أغلبه للصلاة والتعليم القرآن الكريم وسماه سيدي محمد بلقاسم، وبنى كذلك بيت تابع للزاوية، وكان يعتمد على الفلاحة لتمويل الزاوية وخدمها جيد وأعطى أهمية لها[3].

ب- طريقة تعليم القرآن الكريم وحفظه:

كان تعليم القرآن الكريم وحفظه يتم عن طريق الحفظ بالألواح بحيث تتم كتابة القرآن عن طريق ميداد ويضع في الدواية[4] والقلم[5] من طرف الطالب وعند حفظه للسورة يتم محوها عن طريق الصلصال[6].

---

[1]- الحاج الجيلالي بن طاطا: بن طاطا الناصري من ذاية سيدي الناصر بن عبد الرحمان الولي الصلح الشريف القاطنين جبل عمور غربي آفلو ولاية الأغواط. أنظر: مشراوي (محمد بن جلول)، المصدر السابق، ص 10.

[2]- مشراوي (محمد بن جلول)، المصدر السابق، ص 10.

[3]- مقابلة السابقة مع الشيخ خليلي خالد.

[4]- الدواية: إناء صغير يصنع من الفخار المزاج أو من الزجاج خصيصا للتلاميذ لوضع الحبر ويقول الامام الشافعي رحمه الله الدلول المحابر لخطبت الزنادق بالمنابر. مطوية مقدمة من أرشيف زاوية سيدي أحمد بن عون الله من طرف الشيخ الحاج الصادق، بتاريخ: 2017/03/19.

[5]- القلم: ويصنع من القصب الجاف الذي لم يصبه بخار الماء وتؤخذ القصبة وتبرى أطرافها ويصنع بأحد هذه الأطراف شكل مثلث يحفر سطحه حفر خفيفا ويشق ليتسنى للمداد أن ينسكب أثناءه ثم يقطع رأس هذا المثلث ليصبح قابلا للكتابة مدة طويلة.مطوية مقدمة من أرشيف زاوية سيدي أحمد بن عون الله من طرف الشيخ الحاج الصادق، بتاريخ: 2017/03/19.

[6]- الصلصال: هو نوع من الصخور الرسوبية يستعملها التلاميذ لدهن ألواحهم بعد محوها مباشرة لتفصيلها بعد التحقيق طبقة شحمية بيضاء تجعلها صالحة للكتابة عليها إما بالمداد أو بالتحنيش.مطوية مقدمة من أرشيف زاوية سيدي أحمد بن عون الله من طرف الشيخ الحاج الصادق ، بتاريخ: 2017/03/19.

كما كان مريدات (النساء) يلقون أذكار، ويقرؤون جزء من القرآن ويعملون ويساعدون الشيخ كغربلة الدقيق، أو الطعام.

وكان الطلبة يستيقظون باكرا حوالي 03 صباحا وكان سنهم 17 عاما وما فوق، وكان يعلمهم الحروف الهجائية لثقل ذاكرتهم.

وتوفي الشيخ رحمه الله سنة 1931م وفاة طبيعية، وخلف الشيخ سيدي عبد القادر بن خليل بوصية من شيخه وخاله الذي علمه تولى شؤون الزاوية 1931م وبعد وفاة خاله مباشرة وسار على نهج شيخه[1].

كما قام بتطوير في البناء وكان من مدعمين للثورة، وكان مجتهدا في التعليم القرآني والفقه الإسلامي وتلقين الطريقة الرحمانية وكان من المتمسكين بمبادىء الثورة الجزائرية حيث كان من المساندين والمدعمين للثورة فكريا ومديا، وكانت الزاوية مقصدا ومأوى للمجاهدين، وخلفه بعد وفاته الشيخ سيدي الحاج مولاي[2] وقضى حياته كلها في تعليم كتاب الله ومعلما للفقه والسنة وبعد وفاته خلفه سيد الحاج أعمر خليل تولى شؤون الزاوية في 15 جوان سنة 1972م بوصيته من شيخه سيدي الحاج مولاي واصل الشيخ مسيرة الزاوية وحافظ على نهج أسلافه رغم حداثة منه وتخرج في فترة توليه الزاوية عدد كبير من الطلبة[3] .

فهذه الزاوية عرفت مراحل هامة في التاريخ، بحيث وقف شيوخها في وجه العدو المغتصب، وحافظوا على الدين الاسلامي والهوية الوطنية.

[1]- عبد القادر بن خليل: ولد سنة 1905م بعرش أولاد سيدي خالد واصل مسيرة شيخه طيلة ثمانية وثلاثين 38 سنة، توفي الشيخ رحمة الله ستة 1969م. منشور مقدم من طرف شيخ الزاوية البوشارية الرحمانية خليلي خالد.

[2]- الحاج مولاي: ولد سنة 1902م وهو ابن الشيخ سيدي الحاج عبد القادر بن أحمد بن خليل تولى مشيخته بإذن الشيخ سيدي مصطفى القاسمي الحسني، وسار على نهج شيخه حتى وافته المنية رحمة الله سنة1972م.نفس المنشور.

[3]- مقابلة السابقة مع الشيخ الزاوية خليلي خالد .

2- زاوية سيدي عدة بن غلام الله وشيوخها:

أ- نشأة الزاوية وشيوخها:

المؤسس هو الشيخ سيدي عدة بن محمد الموسوم بن غلام الله بن عبد الرحمان بن أبي القاسم بن محمد الخياطي بن أبي عبد الله الملقب المغوفل دفين بطحاء الشلف ولد سنة 1208هـ /1794م في قرية قرب الجديوية تدعى مشتى الفقر[1]. أسس الزاوية بإذن شيخه سيدي مولاي العربي بن عطية[2] في جبل محنون سنة 1260هـ- 1844م بنى فيها مسجدا عرف بمسجد الأبيض وبنى بيوتا لتعليم القرآن الكريم ومأوى للفقراء والضيوف وكانت له كرامات كثيرة يلهج بها الناس ويطيل بنا ذكرها بالتفصيل[3].

وأول طريقة تمسك بها الرحمانية أخذها عن أبيه ثم طريقة الشيخ عبد القادر الجيلاني ثم طريقة الطيبية[4] الوزانية [5].

---

[1]- بن عبد الحكم اليحياوي العطافي (الحاج الجيلالي)، المرآة الجلية، المصدر السابق، ص267.

[2]- مولاي العربي بن عطية: الغماري البوعبدلي، الشيخ سيدي عدة أنه من كبار العارفين بالله وتلميذ الشيخ مولاي العربي بن محمد الدرقاوي، ونشر الطريقة الدرقاوية في الجزائر. أنظر : أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر و التصوف، ص26.

[3]- أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر و التصوف، المرجع السابق، ص 25.

[4]- الطيبية: كانت مشكلة في الغرب الجزائري من طرف مقدمها الحاج التهامي بن عمر. أنظر: العقبي(صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 228.

[5]- الوزانية: نسبة لمؤسسها عبد الله الشريف الوزاني، وينسب لابن مشيش وخلفه في مشيخة الطريقة ولده التهامي محمد، ثم ولده الآخر الطيب أنظر : بن ناصر العتيبي (خالد)، الطريقة الشاذلية، مج 1، ط1، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1432 هـ،2001م، ص 386.

إلا أن تصل أخيرا بالشيخ الحاج مولاي العربي بن عطية الغماري البوعبدلي وسماها رحمه الله الطريقة الشاذلية[1] الدرقاوية[2] البوعبدلية[3].

توفي سيدي عدة بن غلام الله وكان عمره (75) خمسا وسبعين سنة[4]، ودفن بإشارة منه في الأرض المعروفة التي تسمى بلغة أهلها ظهرة سيدي يحي القبيلة الكردية وهي مكان بضواحي مدينة تيارت مقر الولاية الآن[5]، حيث تقع هذه الزاوية على بعد ثلاثين كلم من تيارت عاصمة أول دولة إسلامية قامت بالجزائر وهي تحمل اسم مؤسسها[6] .

وخلف بعده مشايخ عرفوا بالصلاح والعلم والكرم والتقى والورع منهم سيد الحاج أحمد ومنهم من كان له الفضل في نشر الطريقة كسيدي محمد الموسوم صاحب زاوية قصر البخاري، كما أن هناك مشايخ الذين عمروا وأسسوا وشيدوا من ضمنهم أولاد سيد عدة بن غلام الله[7].

كما كان للزواية دور مهم في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علوم اللغة العربية، والدين الإسلامي، وتخرج منها عدد لابأس به من حفظه كتاب الله بلغ حوالي (500) الخمسمائة طالب[8].

[1]- الشاذلية: مأخوذة من الطريق، ويراد بها في المصطلح الصوفي " السبيل الموصل لتهذيب النفوس، وتطهيرها من أدران والرذائل، وتحليتها بأحسن الفضائل، لغرض القرب من الله تبارك وتعالى" أنظر: بن ناصر العتيبي (خالد)، طريقة الشاذلية ،المصدر السابق، ص 299.

[2]- الدرقاوية: من الطرق الصوفية المعروفة على مستوى المغرب العربي، هذه الطريقة التي تنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الادريسي، أنظر: العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 230.

[3]- البوعبدلية: الطريقة الصوفية النبوية الشاذلية العدوية المؤسسة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ترجمة العلامة الشيخ سيدي أبي عبد الله البوعبدلي البطيوي الرزيوي من الموقع الالكتروني. Albordj. Blogspoi. Com

[4]- بن عبد الحكم اليحياوي العطافي (الحاج الجيلالي)، المرآة الجلية، المصدر السابق، ص 269.

[5]- أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، المرجع السابق، ص 25.

[6]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 504.

[7]- أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، المرجع السابق، ص 25.

[8]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، المرجع السابق، ص 504.

ب- المرافق الزاوية:

بنى سيدنا عدة بيوتا للقراءة ومأوى للضيوف[1] كما نجد المكتبة التي كانت تضم بين جدرانها كتبا ومخطوطات قيمة ضاع الكثير منها بعد هدم الذي أصاب الزاوية نتيجة الزلزال الذي تعرضت له المنطقة سابقا، ولم يبقى منها من الكتب حاليا سوى 350كتابا في مختلف العلوم ومن المخطوطات 20مخطوطا نذكر منها:

- المدى الإلهي البارز في سر التهاني: محمد المكني أبو المختار
- الطبقات الكبرى المسماة: لوائح الأنوار في طبقات الاخبار للقطب الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني
- نتائج الأفكار في كشف الاسرار للامام عبد الباقي الزرقاني[2].

ويمكن القول أن هذه الزواية واجهت العدو الفرنسي مستعملة في ذلك كل الأساليب و الطرق للوقوف في وجهه و محاربته.

[1]- بن عبد الحكم اليحياوي العطافي (الجيلاني) ،المرآة الجلية، المصدر السابق، ص 272.

[2]- العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، المرجع السابق، ص 506.

3- زاوية سيدي أحمد بن عون الله:

تعتبر زاوية من أعرق الزوايا في المنطقة وأنشطتها في الفترة الاستعمارية، وتاريخ إنشائها ليس مضبوط بتاريخ معين على أرجح الأقوال يقال أنها أسست سنة 1850م، وانتقلت الزاوية إلى سيدي عبد القادر ولد سيد[1] عالم من علماء المسلمين واشتهرت زاوية بيده، وبعد وفاته توقف نشاطه التعليمي نهائيا[2].

والزاوية كانت تتبع الطريقة القادرية بالخصوص لأنها لا تعتمد على الحضرة[3]، بل تعتمد هذه طريقة على قصائد الزهدية (السماع الصوفي)، وعلى دواوين[4].

تقع هذه الزاوية في منطقة قيقاب[5] بتوسنينة[6]، كما كان لها دور في الحفاظ على الدين الإسلامي واعتبرته من أولوياتها بحيث حافظة الشيوخ الزاوية منذ تأسيسها على تعليم القرآن الكريم وكان الطلبة من ولاية تيارت نظرا لصعوبة الوصول إلى الزاوية وضغوطات عليها من طرف فرنسا [7]، وبعد وفاة عبد

[1]- عبد القادر ولد السيد: هو ابن الشيخ حاج أحمد بن عون الله، درس في مدرسة مازونة الفقهية زيادة على علم والقرآن كان معروف بجملة من خصال من بينها الشجاعة والكرم والسلطة في وته كان يحكم من فرندة إلى السوقر وكان يطلق عليه عبد القادر ولد السيد، التعريف مقدم من طرف الحاج الصادق شيخ الزاوية سيدي أحمد بن عون الله.

[2]- بومعزة (مخطار)، المنابر القرآنية ، زاوية عون الله نموذجا، الإذاعة المحلية، تيارت، العدد: 05، بتاريخ: 2016/06/05، على الساعة: 12:40 زوالا.

[3]- الحضرة: لفظ أصطلح عليه أهل التصوف، هي تعني حضور القلب مع الله تعالى، وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (حلق الذكر) وسماها أيضا (مجالس الذكر) ،أنظر الموقع الالكتروني:

WWW.Altwaf.Tk.

[4]- مقابلة مع الشيخ الزاوية الشيخ الحاج الصادق بن عون الله في يوم 2007/03/19، الساعة 11:00.

[5]- قيقاب: منطقة ويطلق عليها أيضا اسم لجدار وهي بعيدة عن توسنينة حوالي 07 كلم في الريف في دائرة السوقر لولاية تيارت. التعريف مقدم من طرف الحاج الصادق شيخ الزاوية سيدي أحمد بن عون الله.

[6]- توسنينة: من أقدم البلديات وهي منطقة أثرية تعاقبت عليها حضارات ولها تسميات مختلفة أشهرها أولاد سيدي خالد، تبلغ مساحتها: 296كلم

[7]- مقابلة السابقة مع الشيخ الزاوية الحاج الصادق بن أحمد بن عون الله.

القادر ولد السيد خلفه ساعد ابن عبد القادر[1] لكنه تولى رئاسة الزاوية فقط، واستدعى طالب من نواحي فرندة.

ثم جاء حاج أحمد بن ساعد في هذه الفترة لم يكن هناك تدريس في هذه الزاوية اقتصرت على إطعام والايواء، نظرا لممارسة نوع من التضييق عليه من طرف السلطات الاستعمارية وبعض الوشايات عليه من طرف بعض الذي يعملون مع الإدارة الفرنسية، ودخوله ل السجن لعدم الرضوخ لمتطلبات المستعمر لأنه كان مجاهد ويساعد المجاهدين للاستعداد للثورة.

وظلت الزاوية على حالها إلا أن جاء الشيخ ابنه حاج الصادق عون الله درس في البداية السبعينيات وتخرج على يده ثم انقطع عن التدريس لظروف خاصة وأعاد فتحها في 1988و استمرت في عملها وتخرج عديد من الطلبة[2].

مرافق الزاوية:

أ- المسجد: واسمه مسجد عون الله تقام فيه صلاة ويدرس فيه الطلبة

ب- المحضرة: تقام فيها دروس التعليمية كالتجويد الفقه، نحو اللغة

ج- المرقد: مكان نوم الطلبة الزاوية

د- المطبخ: مكان الذي يقوم به الطلبة لإعداد الطعام

هـ- قاعتين للاستقبال الضيوف: وهي البيت الذي يستقبل فيه الشيخ الزاوية الضيوف قادمين إليها وعابري السبيل.

و- المقصورة: تحوي جزء من الكتب تابعة للمكتبة

ز- المكتبة الداخلية: تحتوي مجموعة من الكتب منذ الفترة الاستعمارية وتوجد بها المخطوطات قديمة وهي مكتوبة بحيط من قبل الشيوخ الزوايا وتعتبر تراث، حاليا توجد 04 مخطوطات في هذه

[1]- ساعد ابن عبد القادر: هو الشيخ الزاوية عون الله وهو ابن عبد القادر ولد السيد تعلم القرآن في الزاوية وعرف بخصال حميدة القوة والكرم.التعريف مقدم من طرف الحاج الصادق شيخ زاوية سيدي أحمد بن عون الله.

[2]- مقابلة السابقة مع الشيخ الزاوية الحاج الصادق بن أحمد بن عون الله.

المكتبة، منها مخطوط شرح مختصر علامة الخليل، ومخطوطا شرح منظومة قرطبية، وهذا إلى مالحق بالمكتبة من اهمال واطالة اليد المستعمر عليها[1].

نماذج من التراث المخطوط بالزاوية:

أ- النوع الأول:

العنوان: شرح مختصر علامة الخليل

الموضوع: الفقه المالكي

البداية: شامل كل أبواب فقه المالكي: فقه العبادات، معاملات الأسرة، الايمان والبذور، الأضاحي، المباح، الحدود والدماء، الأقضية والشهادات، المواريث أبواب الفقه.

الناسخ: غير معروف.

المسيطرة: حجم الكبير.

المقياس: 20 طول، 15 عرض.

الخط: مغربي أصيل.

الوضعية: ناقص صفحات قليلة من البداية.

المؤلف: للعلامة الخليل[2].

[1]- المقابلة نفسها مع الشيخ الزاوية.

[2]- أنظر الملحق رقم 03.

ب-النوع الثاني:

العنوان: شرح منظومة قرطبية.

الموضوع: فقه العبادات.

البداية: الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج.

الناسخ: غير معروف.

المسطرة: طول 15سم والعرض 10سم.

المقياس: حجم متوسط.

الخط: مغربي أصيل.

المؤلف: الامام القرطبي[1].

[1]- أنظر الملحق رقم 04.

ثالثا: الدور التنويري للمؤسسات الثقافية و موقف الاستعمار منها

1- الأدوار المختلفة:

إن للمؤسسات الدينية قيمة حضارية و تاريخية مهمة في المجتمعات الجزائرية عامة و تيارت خاصة كما ساهمت به من الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية ومقاومة الاستعمار بكل مفاهيمه العسكري والثقافي.

عمل الاحتلال الفرنسي بعد دخوله أرض الجزائر على محو القيم الإسلامية و نتيجة للدور البارز التي برزت فيها العديد من المساجد و الزوايا و الكتاتيب القرآنية، والتي يظهر دورها الإيجابي في التعليم خاصة مدينة تيارت لم تخلو من هذه المؤسسات الدينية التي برزت في وجه الإدارة الاستعمارية من أجل القضاء عليها.

فقد اشتهر بعضها بأنها كانت توافد عليها بكثرة من أجل التعلم و الجهاد[1].

ومن الزوايا التي لعبت دورا أساسيا في نشر التعليم نذكر زاوية الشيخ سيدي عدة بن غلام الله التي بنيا فيها مسجدا أو بيوتا لتعليم القرآن الكريم، ومأوى للفقراء والضيوف، وكانت له كرامات كثيرة يلهج بها الناس[2]، وكذلك الزاوية البوشاربية الرحمانية التي تمثل دورها في تعليم كتاب الله و تعليم الطريقة الرحمانية اضافة إلى اطعام الضيوف و الطلبة[3].

كما نجد زاوية عون الله بتوسنينة بحيث برز دورها في تعليم القرآن الكريم والمحافظة على الهوية الوطنية واللغة العربية[4].

---

[1]- الجهاد: نعني بالجهاد وهنا معناه الواسع و المحدد بقيود الشرع، أما معناه الواسع فإعداد النفس بالمجاهدة والحد من شهواتها ،أنظر: أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، المرجع السابق، ص 94.

[2]- أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، المرجع السابق، ص 25.

[3]- مشراوي (محمد)، اللؤلؤة البهية في أخبار الزاوية البوشارية (1391هـ-1973م)، المصدر السابق، ص 11.

[4]- مقابلة السابقة مع الشيخ الزاوية الحاج الصادق بن أحمد بن عون الله.

إن الزوايا في منطقة تيارت هي التي حفظت لهذه الأمة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية، إلى جانب ما قامت به هذه الزاوية البوشاربية الرحمانية الذي كان شيخها يقوم بتجنيد الطلبة من أجل محاربة العدو الفرنسي، إذ أننا استنتجنا من خلال مقابلة لشيوخ الزوايا أن كل من شيخ الزاوية أو الزوايا إلا و هي كانت لها صلة بالثورة أو الانتفاضة أو المقاومة أو الجهاد.

وهذا يوضح لنا أن شيوخ الزوايا وأبنائهم و المريدين كانوا هم الأوائل في محاربة العدو الفرنسي.

كما كان للزاوية سيدي أحمد بن عون الله دور في الحفاظ على ما أصبحت عليه المنطقة و ما جاورها من أمان، فكان لها البدور البارز والهام في الحركة الوطنية من منطلق الإيمان بالله تعالى والجهاد في سبيله للتمكين لدين الله تعالى هو الأسمى عند شيوخ الزوايا، ومن التف حولهم وفي حضرتهم والنهل من عملهم ونال من شجاعتهم وتضحياتهم وبساطتهم، بحيث كانت ملجأ الأمين للمجاهدين للدفاع عن هويتها ووجودها أمام الاستعمار الغربي الذي يود القضاء على كل شيء[1].

[1]- مقابلة السابقة مع الشيخ الحاج الصادق بن أحمد بن عون الله.

2- موقف الاستعمار من هذه المؤسسات:

إن الاستعمار الفرنسي مارس مجموعة من الأساليب العنيفة ضد هذه المؤسسات الثقافية الدينية و اعتبر وجود الزاوية كمركز أساسي يأوي المقاومة الثقافية .

ومن نتائج سياسة فرنسا :

- انتشار الجهل والأمية بشكل لا مثيل لها ،بحيث شهدت الزوايا وضعا ثقافيا مزريا.

- السجن الكثير من الشيوخ الزوايا وأبنائهم وعذبوا ونفوا واستشهد بعضهم وأحرقت ودمرت زوايا عديدة في المنطقة.

- التشكيك في هوية الشعب من خلال ازدواجية الشخصية الثقافية التي استولى عليها المستشرقون ،إما بغرض دراستها أو بغرض ابعادها عن الوعي العام ،لأن أغلبها كان دينيا أو لغويا [1].

- تشويه صورة الزوايا، كإدخال المضايقات تكون دورية من طرف الجيش الفرنسي

- تعطيل الجانب الروحي (فضل الجهاد وقيمته)[2].

وهكذا عرفت منطقة تيارت مجموعة من المؤسسات العلمية ،والتي ظهرت في العديد من المناطق الريفية خاصة، ابتداء من القرن التاسع عشر ميلادي أي مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي تمثل دورها في تعليم القرآن الكريم والمحافظة على الهوية الوطنية، ولكن سرعان ما بسطت فرنسا نفوذها شرعت في محاربة هذه المؤسسات الدينية بكل الطرق والأساليب الممكنة.

[1]- مقابلة السابقة مع الشيخ صادق بن أحمد بن عون الله.

[2]- مقابلة السابقة مع الشيخ الزاوية خليلي خالد.

الفصل الثالث

دراسة ميدانية للزوايا والمساجد (1830 – 1962)

أولا: الزاوية البوشاربية الرحمانية وأثرها في مواجهة الاستعمار

ثانيا: المسجد فغولي عبد القادر بن حميسي

في إطار الدراسة الميدانية لمذكرة التخرج تطرقنا إلى الحديث عن الزوايا والمساجد العتيقة في مدينة تيارت، فقمنا بزيارة ميدانية للزاوية البوشاربية الرحمانية لمعرفة كيف ساهمت في نشر الدين الاسلامي والحفاظ على الهوية الوطنية؟ وكيف واجهت العدو الفرنسي الحاقد على أرض الوطن؟

كما قمنا بدراسة ميدانية للمسجد العتيق المسمى بفغولي عبد القادر بن حميسي الذي يعد من أقدم مساجد الولاية، مبرزين دور كل منها، من خلال الحديث مع الذين كانوا شهود عيان على ما مر على هذه المؤسسات الدينية.

أهلا بكم أساتذة الكرام والحضور المشرف.

ارتأينا في مذكرة التخرج بعنوان: الكتاتيب القرآنية والزوايا في منطقة تيارت (1830-1962) لنيل شهادة الماستر في القسم العلوم الانسانية بجامعة ابن خلدون – بتيارت– إلى دراسة ميدانية حول واقع المؤسسات الثقافية الدينية وأهميتها (الزوايا، المساجد).

الكثير منا ما إن يسمع كلمة زاوية حتى يتبادر في ذهنه أنها مجموعة من والبدع والخرفات لا أساس لها من الدين، لكن تاريخ الجزائر عرف عدة زوايا ساهمت في نشر الواقع الثقافي، الديني، السياسي.

كانت الزوايا ولا زالت تقوم بوظائف سامية في المجتمع الجزائري عامة وفي سكان تيارت خاصة، ووظيفتها لا تقتصر على مجال التعبد والعلمي، بل تساهم بشكل كبير في التكافل الاجتماعي بمختلف أنواعه كالطعام والايواء مما جعلها تجلب المريدين[1] لها، فالزوايا بكونها عبارة عن مدارس تربوية وأخلاقية، فقد كانت بمثابة حصون عسكرية ساعدت في طرد المستعمر[2].

[1]– جمع لمريد: فهو الذي يبذل نفسه للتعرف على الله تعالى، وهو المتعلم على الشيخ، والمريد رتبة من رتب الصوفية وللمريد درجات وعليه أن يقرأ أوراد في اليوم والليلة، يكلفها بها شيخه ليسير على طريقته في التصوف وذلك ضمن ترتيبه للمريد. أنظر: الموقع الالكتروني: .WWW.Shazellia.Com/ Ar.Wikipedia.Org

[2]– مقابلة مسجلة بتاريخ 2017/04/24م، على الساعة: 14:10 زوالا، وهي على شكل قرص مضغوط، (CD-ROM) .

أولا: الزاوية البوشاربية الرحمانية وأثرها في مواجهة الاستعمار

واليوم نحن في الزاوية البوشاربية الرحمانية الواقعة بدخانه التي تبعد عن توسنينة حوالي ثمانية (08) كلم، ومعنا اليوم الشيخ الفاضل خليلي خالد تحية طيبة لك والسلام عليك.

وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته ، مرحبا بكم.

نتحدث اليوم عن الزاوية وعن الزوايا في تيارت، نتحدث عن طريق حفظ القرآن الكريم والظروف التي عاشتها الزاوية، والدور الذي قامت به اتجاه العدو الفرنسي ؟ وكيف واجهت الاستعمار؟ وكيف حافظ شيوخ هذه الزاوية على استمرارها ونشاطها ؟

قال الشيخ: الزاوية عبد القادر بوشارب دورها هو تحفيظ كتاب الله فهو أول شيء تهتم به هذه الزاوية منذ نشأتها، والتي تأسست في 1890م على يد مؤسسها عبد القادر بوشارب رحمة الله عليه، بإذن من شيخين سي رابح عثمان من جمهورية تونس وشيخ محمد بلقاسم شيخ الزاوية الهامل الطريقة الرحمانية تلقى صعوبات كثيرة في ذلك الوقت إلا وآبى أن تكون زاوية وعامرة ونشطة في تحفيظ كتاب الله.

وطريقة التي كان يستعملها المشايخة في تحفيظ كتاب الله معروفة في كل الزوايا منطقة تيارت وهي اللوحة والقلم والدواية وفتوى من الشيخ (الاملاء) على الطالب ويكتبها ويحفظها الطالب ثم يقوم بترديدها عليه للتصحيح، ويسلك اللوحة (السلاكة) معه ويقرأها معه ويقيمها ويعطي له حركات.

وطريقة حفظ هي أن كل طالب يقرأ في اللوحة الخاصة به، ومبتدأ يكتب بالخروبة لأنه صغير ولكي يتمكن من قراءة يقرأ بالثمن، وطالب الذي لديه السلكة يكتب بالأربعة أي لديه اربعة أحزاب.

وطريقة الجماعية هي مراجعة كل الطلبة للقرآن الكريم جماعيا بحيث يقومون بحصة ويتم الرجوع للحفظ وهذه الطريقة لديها فائدة للترسيخ لكي لا ينسى الطالب ولإدراك الخطأ وتصحيحه[1].

وهذه الطريقة نفسها كانت في الفترة الاستعمارية غير أن المشايخ هذه الزاوية اقترحوا عدة طرق إلا أنها لم تنجح، فلجأوا إلى هذه الطريقة هي الأنسب في حفظ القرآن الكريم.

في الفترة الاستعمار تلقى المشايخ هذه الزاوية مشاكل كبيرة بحيث قامت فرنسا بمراقبتها ومضايقة الشيوخ، كما تعرضت إلى التفتيش عدة مرات كما قام بتنصيب مدفع إليها من أجل تهديمها عدة مرات، واستعملت الجواسيس من أجل معرفة معلومات عن هذه الزاوية وماهي مخططاتها، وهذا ما جعل المشايخ يستعملون السرية أي المرسلات التي كانت بين المجاهدين والشيخ هذه الزاوية كانت سرية وجل أعمالهم يقومون بها ليلا.

أما بالنسبة إلى المكتبة هذه الزاوية كانت مهملة في وقت الاستعمار تم تخزينها على المستعمر ولكن لم يركزوا عليها، وبعد الاستعمار لم يهتم الامناء بهذه الكتب التي لها قيمة عظيمة وهي عبارة عن مخطوطات.

لاحظنا تاريخ وجود هذه الزاوية منذ فترة الاستعمار الفرنسي وهذا يعني أن الزاوية لها دور روحي وجهادي، فكيف حافظت الزاوية على الهوية الوطنية والدين الاسلامي؟

الدين الإسلامي هنا مشايخ كان يوجهون الطلاب والمريدين والزوار والمحبين بحيث كان لهم صيت في المجتمع، كان كلامهم مسموع جل العرش قبل القيام بأي شيء يذهبون لأخذ بركات الشيخ الزاوية مثلا لا يقومون بالحصاد أو الصيام أو الحرث حتى يبارك الشيخ لهم بهذا.

[1] – مقابلة المسجلة السابقة.

فالشيخ عبد القادر بوشارب كان ينظر إلى المستعمر إلا بالعين المجردة وكان يوجه الناس الذين كانوا معهم ويقول لهم أن العدو يستغل في ثرواتنا وخيراتنا ومن يبشروني بهلاك المستعمر يبشره الله بالجنة.

لاحظنا ونحن قادمون الطريق الوصول للزاوية ليس سهلا وشاقة وطويلة، فلماذا معظم الزوايا واقعة بالمناطق المعزولة ؟ وهل هذا يؤثر على الطلبة والمريدين للوصول إلى الزاوية ؟

قال الشيخ: مشايخ رحمة الله عليهم أغلبهم يقومون ببناء الزوايا في مناطق المعزولة ليستطيع تسيير زاويته وللابتعاد عن ملذات الدنيا ويستطيع تربية الطلاب ويتصرف فيهم ويصون الزاوية، كما أن أغلبهم يفضل الانزواء والانعزال لأن كلما ابتعد عن المجتمع يكون أفضل، وحتى الشيخ يتفرغ للزاوية، وحتى لا يكون للطالب ميول للمدينة ويجد صعوبة في التنقل وذهاب إلى المدينة وعليه فإنه يصبر ويهتم بحفظ القرآن الكريم ويتفرغ اليه.

كما كان هناك مريدات على هذه الزاوية بكثرة خاصة في الفترة الاستعمارية وبعدها وهم يقرأون في الزاوية ويطلق عليه خو نيات، ومنهم من كانت تأتي لمساعدة في الشؤون الزاوية، كتعليم النساء الأخريات لحفظ القرآن الكريم، وكيفية الصلاة والطهي ،وليس لهم علاقة أو التنسيق بين المجاهدين[1].

إن هذه الزيارة الميدانية للزاوية البوشاربية الرحمانية تهدف بالأساس إلى إلقاء بعض الأضواء على مؤسسة كان يستوجب وجودها لضرورة دينية واجتماعية، لأنها حقا كانت مركز اشعاع روحي وعلمي ومنبعا للهداية والفضيلة والاخلاق، وكذا الحفاظ على الاسلام واللغة العربية.

فحقا سجلت هذه الزاوية صفحة تاريخية مهمة سواء في الجانب السياسي والثقافي والديني، رغم ما واجهته هذه الزاوية من طرف السلطات الفرنسية التي حاولت القضاء على نشاط الزاوية، لكن هذا لم يكن عائقا أمامها في الحفاظ على الدين الاسلامي والهوية الوطنية.

[1]– مقابلة المسجلة السابقة.

وفي الاخير هل من ممكن للطلبة هذه الزاوية قرآه جماعية لسورة من السور للذكر الحكيم؟[1].

نعم: ممكن

القراءة الجماعية للطلبة:

﴿سورة الملك مكيةوءاياتها30﴾

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

تَبَـٰرَكَ ٱلذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ

[1]– مقابلة المسجلة السابقة

سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَاتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ ﴿٩﴾
فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنَ اَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿١٠﴾
وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾
فَاعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقاً لِّاَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ
بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٤﴾ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ
ٱلْخَبِيرُ ﴿١٥﴾ هُوَ ٱلذِے جَعَلَ لَكُمُ ٱلاَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُواْ فِے مَنَاكِبِهَا
وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٦﴾ ءَامِنتُم مَّن فِے ٱلسَّمَآءِ أَنْ يَّخْسِفَ
بِكُمُ ٱلاَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٧﴾ أَمَ اَمِنتُم مَّن فِے ٱلسَّمَآءِ أَنْ يُّرْسِلَ
عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٩﴾ ﴿ثمن﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ
صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾
اَمَّنْ هَٰذَا ٱلذِے هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ
ٱلْكَٰفِرُونَ إِلاَّ فِے غُرُورٍ ﴿٢١﴾ اَمَّنْ هَٰذَا ٱلذِے يَرْزُقُكُمْ إِنَ اَمْسَكَ رِزْقَهُۥ
بَل لَّجُّواْ فِے عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢٢﴾ اَفَمَنْ يَّمْشِے مُكِبّاً عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدِىٓ أَمَّنْ

يَّمْشِے سَوِيّاً عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلذِےٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَٰرَ وَالاَفْـِٔدَةَۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلذِے ذَرَأَكُمْ فِے ٱلاَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٦﴾ قُلِ اِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِےٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلذِے كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٨﴾ قُلَ اَرَءَيْتُمْ إِنَ اَهْلَكَنِےَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِےَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُّجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَاۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِے ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قُلَ اَرَءَيْتُمْ إِنَ اَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَّاتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣١﴾

وبلغ رسوله المصطفى الكريم ونحن ما قال ربنا وخالقنا ورازقنا ومولانا من الشاهدين وبه مؤمنون ومصدقون، اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلوات الله وسلامه وتحيته ورحمته وبركاته عل سيدنا ومولانا محمد عبدك ونبيك ورسول النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربك تامات مباركات الحمد لله الذي هدانا بهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا به رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماما وحكما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لاحول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم فهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير فهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير فهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

كلام قديم لا يمـــــل سماعـــه تنزه عن قول وفعـــــل ونيتـــي

به اشتفي من كـــــل داء ونـوره دليل لقلبي عند جهلي وحيرتـــي

فيارب متعنا بســـــــر حروفـــه ونور به سمعي وقلبي ومقلتـــــي

وهب لي به فتحا وعلما وحكمة وآنس به يارب في القبر وحشتي

وصل وسلم كل يـوم وليلـــــــة على من به الرحمن يقبل دعوتي

وآل وأصحاب كرام أئمة

وسهل علي حفظه ودرسه بجاه النبي وآل وصحابة ثم الصلاة الله على خير خلقه...[1]

[1]–مقابلة مسجلة سابقة.

ثانيا: المسجد العتيق فغولي عبد القادر بن حميسي

يعد المسجد العتيق الذي تحتضنه مدينة تيارت والمسمى باسم العلامة الشهيد (فغولي عبد القادر) من أقدم مساجد الولاية على الاطلاق إذ يعود تاريخ بناءه إلى سنة 1870م وقد تولت انجازه مجموعة من البنائيين ذي الاصل الايطالي .

أما المسجد فإنه يتوفر على مئذنة واحدة وهي طويلة نوعا ما ودائرية الشكل، كما أن شكل المسجد في حد ذاته يأخذ شكل مربع الحجم، وهذا ما جعل المسجد يتشكل من عدة أقواس في غاية التنظيم والابداع.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المسجد لا يزال بناؤه متماسكا ولم يتعرض لحد الآن إلى أي تصدع رغم مرور الزمن.

فالمسجد العتيق يعدو واحدا من بيوت الله التي حافظت على الدين الاسلامي .

لقوله تعالى:" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم آخر واقامة الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" سورة التوبة الآية 18.[1]

[1]– مقابلة مسجلة بتاريخ 2017/04/25، على الساعة 13:40 زوالا، وهي على شكل قرص مضغوط (CD.ROM).

وفي الاخير نستنتج أن الزاوية البوشاربية الرحمانية أو الزوايا في هذه المنطقة كان لها الدور الايجابي والكبير في طرد المستعمر وهذا بفضل شيوخها الذين حاربوا العدو الغاصب وطرده من أرض الوطن وحماية العروبة والهوية الشعب، فهذه الزوايا كانت مركز اشعاع الحضاري للفئات المجتمع، كما لا ننسى الدور الذي لعبه المسجد في تلك الفترة الاستعمارية وهو الاساس في بقاء الدين الاسلامي.

الخاتمة

من خلال بحثنا استنتجنا مجموعة من النتائج:

أولا:

عرفت الجزائر انتشارا واسعا لظاهرة التصوف، وهذا ما أدى إلى ظهور المؤسسات الثقافية، التي اعتبرتها السلطات الاستعمارية أنها من القضايا الصعبة التي يجب القضاء عليها ومحاربتها.

ثانيا:

لعله من المسلمات أن نقول أن الاستعمار الفرنسي قد مارس واحد من أبشع أنواع الاضطهاد والاحتلال في العصر الحديث لبلد لا يمد إلى فرنسا بأية صلة فكرية وثقافية وعرقية، وكان طبيعيا أن ينجر عن ذلك جرائم مختلفة أخطارها في المنظور البعيد هو الجرائم الثقافية والفكرية بوصفها المعبر عن هوية المجتمع وقيمته وتراثه وكل مخزونه المعنوي.

ثالثا:

ولم تكتفي فرنسا بذلك بل لجأت إلى وسيلة في غاية الهمجية من خلال هدم المؤسسات الدينية والثقافية وحرمان الجزائري الذي كان يحظى بقدر وافر من التعليم قبل الاحتلال من مصادر الوعي والمعرفة. ومن الغريب أن نجد الفرنسيين أنفسهم يعترفون ويقرون أن نسبة الأمية كانت ضعيفة قبل الاحتلال إذ أن كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة بفضل انتشار المدارس والمساجد والزوايا، وهي مؤسسات ثقافية ملمة للشعب، فقد كانت مدينة تيارت وحدها تضم قرابة31 مسجدا، و 129 مدرسة قرآنية سنة 1830م.

رابعا:

وفي تزامن هذا الخراب الثقافي تواصلت موجات التبشير المسيحي والتنصير والتغريب والتجنيس في محاولة في الاستغلال الأوضاع المأسوية للشعب الفقير المقهور.

وهؤلاء الكفرة الفجرة الذين وصفهم الله في كتابه العزيز وحذرنا من شرهم وقال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [سورة الانفال الآية: 55].

خامسا:

فهذه المؤسسات الدينية العلمية آمنت بالله ففرت إليه ولم تستعن إلا به فالتجأت إلى كتابه وتمسكت بشريعته فقابلت كل دعوة غير إسلامية بالرفض والانغلاق فقالت بشجاعة وتحدي لا للفرنسية ولا للتعذيب ولا للاندماج ولا للتبعية ولا للتقليد... فكانت منابر جبالنا وينابيع ثقافتنا الإسلامية و حصون لغتنا أيام الاستعمار الكريهة ولياليه الحالكة.

سادسا:

من خلال هذه المؤسسات انطلقت كتائب الجهاد تحمل راية التحرير وتمحو معاقل الكفر والعدو وتصارع الوحوش الضارية المفترسة، فقام علماءها بالدعوة والاصلاح فحرروا العقول وأيقظوا النيام وهزوا النفوس وألهبوا الحماس وأناروا طريق الجهاد والحرية إذ برزوا كالنجوم في السماء في الليلة الظلماء.

فالأمة الجزائرية وصفت بأنها ليست فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا بل هو شعب بعيد كل البعد عن فرنسا في لغتها وأخلاقها ودينها.

سابعا:

فالمؤسسات الدينية تعرضت لحقد الاستعمار الصليبي لأنها كانت حصون الإسلام بل كانت مراكز المقاومة ومقر المجاهدين لذلك انتقم منها جيش الاحتلال الفرنسي ورغم كل هذا إلا أن الزوايا حافظت على الجانب الروحي وتمسكت بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة وما تحمله هذه الأصالة من عقيدة وشريعة وثقافة وشخصية... لا تقبل الذوبان.

ثامنا:

فالبعض عندما يسمعون كلمة الزوايا تشمئز نفوسهم وتنقبض صدورهم وتتمثل أمامهم تلك الصور المزرية المخجلة والصفحات السوداء التي ألفوها وعرفوها عند زوايا البندير وأصحابها المشعوذين الذين يمثلون الفوضى والجاهلية والتخلف والهمجية فاغتالوا العقل وجمدوا الفكر وخدروا الناس وشوهوا الدين وخدموا الاستعمار، فهؤلاء لا يستعملون عقولهم ولا يميزون بين الخير والشر، ولا بين العسل والسم، ولا بين العالم والدجال، والناصح والغشاش والسياسي والصادق الأمين والخائن المحتال.

فهؤلاء ذهبوا ضحية جهلهم وجمود عقولهم وعدم استعمالها في فهم الحياة على حقيقتها ومعرفة الأشياء على وجهها الصحيح فخلطوا بين زوايا العلم والقرآن وزوايا الدروشة والتدجيل.

تاسعا:

وهذا النوع من الزوايا بعيد كل البعد عن الزوايا التي تناولناها في موضوعنا، فالمؤسسات الثقافية سواء كانت مساجد أو مدارس أو كتاتيب قرآنيه أو زوايا كان دافعها العلم والمعرفة ومحاربة هذه الخرافات والبدع ونشر الإسلام الصحيح والتعبير عن الجهاد الصادق.

بفضل هذه المؤسسات الثقافية عاد التعليم العربي الإسلامي إلى مدارسه ومعاهده، وارتفع بفضلها مستوى التعليم وامتدا في كل أقطار البلاد فقضى على التخلف الثقافي، والقضاء على الازدواجية اللغوية، فحافظت هذه المؤسسات على مضمونها وطورت أسلوبها ومنهجها.

عاشرا:

فأدت رسالتها الدينية والتعليمية والتربوية والاجتماعية، وهدمت الدعوات والأفكار المخزية في عقول أبنائها وحاربت المذاهب المنحرفة في مجتمعنا، فلولا هذه المؤسسات لما سمعنا اليوم من ينادي بفضل الدين عن الدولة ويدعوا إلى حصر الإسلام بين جدران المساجد وإغلاق أبوابها عليه وسد نوافذها حتى لا يسمع صوته ولا يستجاب نداءه فله الأمر من قبل وبعد.

الحادي عشر:

وهذا قليل من الكثير ما يقال في موضوع كهذا، ولا يسعنا في ختام هذا البحث الا أن نقف وقفة إجلال واحترام لأرواح أولئك المثقفين أئمة ودعاة وإصلاحين وكتاب وشعراء وصحفيين الذين قدموا عصارة جهودهم لخدمة شعبهم المغلوب على أمره في زمن لم يترك فيه الاحتلال الفرنسي شيئا يشير إلى الاعتزاز والكرامة إلا حطمه وقضى عليه. دون أن ننسى أولئك الثوار المجاهدين والشهداء الذين أنهوا بدمائهم ومعانتهم هذه المأساة الثقافية لتفتح منطقة تيارت صفحة جديدة عنوانها الجهاد ضد الأمية والتخلف، ولا ننكر أنها حققت في هذا المجال نجاحا محمودا.

ملاحق

ملحق رقم (01): الكلام على مدينة تيارت بلدة سيدي عدة[1]

شمس الشباب إذ غابت معالـــمه * بدر الكهول إذا ضلت على جرف

قد كان نبراس من حارت عقولهـــم * و مذهبا لذوي الفهم و الشغـــف

أ دهـــر كف عـــن الكوارث إذ * اضت كوارثكم قلبـــا من الذرف

يبكي الفقيد شباب الوقت من أسف * على اختلال نظام حيك بالظرف

صبرا لآل الفقيـــد سيمـــا ابن ولي * و شيخ زاوية موروثـــة الخلـــف

إلى أن قلت:

ثم الصـــلاة على المختـــار سيدنـــا * ما حنت الورق بالأسحار في غرف

---

[1]- ابن عبد الحكم اليحياوي العطافي (الجيلاني)، المرآة الجلية، المصدر السابق، ص 279.

الملحق رقم (02)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدةُ الرَّائيةُ في السُّلوكِ للغوثِ الشَّيخِ أبي مَدْين رضِي اللهُ عنهُ

مَا لَذَّةُ العَيْشِ إلا صُحْبَةُ الـفُقَـــــرَا ... هُم السَّلاطِينُ وَ السَّاداتُ وَ الأُمَـــرَا

فاصْحَبْهُم وَ تأدَّب في مَجَالِسِهِـــــم ... وَ خَـــلِّ حَظَّك مَهمَا قَدَّمُـــوكَ وَرَا

وَ اسْتَغْنِمِ الوقْت وَ احْضُر دَائما مَعَهُـم ... وَ اعْلَم بِأَنَّ الرِّضا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَا

وَ لازم الصَّمْتَ إلا إنْ سُئِـلْـتَ فَقُـلْ ... لا عِلْمَ عِندي وَ كُن بالجهلِ مُسْـتَتِرا

وَ لا تَرَ العَيْبَ إلا فِيـــكَ مُعْتَـقِـدًا ... عَيْبـاً بِـدَا بَيْـنَا لَكِنَّـه اسْتَـتَـــرَا

وَ حُطَّ رَأْسَكَ وَ اسْتَغْفِـرْ بلا سَـــبَـبٍ ... وَ قُمْ عَلَى قَـدَمِ الإنصَـافِ مُعْتَـــذِرا

وَ إنْ بَدا مِنكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِف وَ أَقِـــم ... وَجهَ اعْتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَـــرَى

وَ قُل عُبَيْـــدُكُم أَوْلَى بِصَفْحِـــكُم ... فَسَامِحُوا وَ خُـذُوا بِالرِّفْقِ يا فُقَـــرَا

[1] – ديوان سيدي بومدين الغوث.

الملحق رقم (03): مخطوط شرح المختصر للعلامة الشيخ خليل[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة من مكتبة الزاوية سيدي أحمد بن عون الله يوم 2017/03/19.

الملحق رقم (04): مخطوط شرح المنظومة القرطبية للمؤلف الإمام القرطبي[1]

[1]- صورة فوتوغرافية ملتقطة من مكتبة الزاوية سيدي أحمد بن عون الله يوم 2017/03/19.

الملحق رقم (05): مسجد فغولي عبد القادر بن حميسي[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة للمسجد بتاريخ: 2017/04/25.

الملحق رقم (06): الزاوية البوشاربية الرحمانية[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة للزاوية بتاريخ: 2017/03/08.

الملحق رقم (07): مشايخ الزاوية البوشاربية الطريقة الرحمانية[1]

[1]– صورة مأخوذة من الأرشيف الزاوية البوشاربية الرحمانية.

الملحق رقم (08):صورة جامعة لمشايخ زاوية الهامل والزاوية البوشاربية[1]

[1]– صورة مأخوذة من الأرشيف الزاوية البوشاربية الرحمانية.

الملحق رقم (09): وصولات لاشتراكات الزاوية البوشاربية في دعم جيش جبهة التحرير الوطني باسم الشيخ الحاج عبد القادر بن خليل[1]

[1]- صورة مأخوذة من الأرشيف الزاوية البوشاربية الرحمانية.

الملحق رقم (10): مراسلات بين الشيوخ زاوية الهامل والبوشاربية الرحمانية[1]

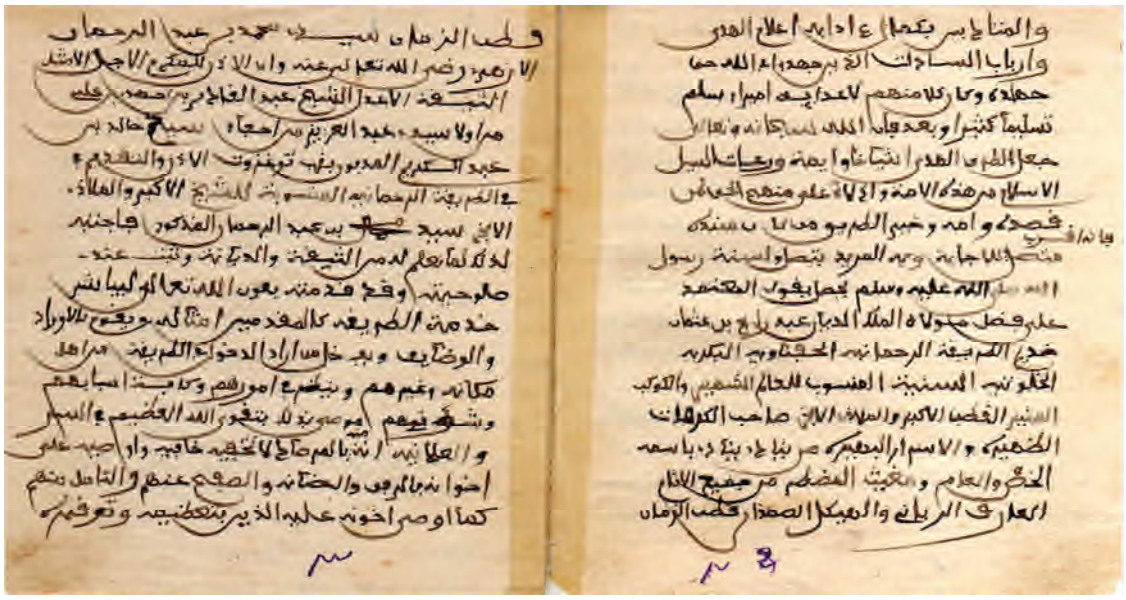

[1] – صورة مأخوذة من الأرشيف الزاوية البوشاربية الرحمانية.

الملحق رقم (11):أضرحة بعض الشيوخ الزاوية البوشاربية الرحمانية[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة من الزاوية البوشاربية الرحمانية بتاريخ: 2017/03/08.

الملحق رقم (12): طلبة الزاوية البوشاربية الرحمانية[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة من الزاوية البوشاربية الرحمانية بتاريخ: 2017/03/08.

الملحق رقم(13): الزاوية سيدي أحمد بن عون الله[1]

[1]– صورة فوتوغرافية مأخوذة من الزاوية سيدي أحمد بن عون الله، بتاريخ:2017/03/08.

الملحق رقم (14): الشيخ الزاوية سيدي أحمد بن عون الله[1]

[1]– صورة مأخوذة من أرشيف الزاوية سيدي أحمد بن عون الله.

الملحق رقم (15): مكتبة الزاوية سيدي أحمد بن عون الله[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة من الزاوية سيدي أحمد بن عون الله، بتاريخ: 2017/03/19.

الملحق رقم(16): ضريح الشيخ سيدي عبد القادر بن أحمد بن عون الله[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة من الزاوية سيدي أحمد بن عون الله، بتاريخ:2017/03/19.

الملحق رقم (17): جامع الزاوية سيدي أحمد بن عون الله[1]

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة من الزاوية سيدي أحمد بن عون الله، بتاريخ: 2017/03/19.

الملحق رقم (18): طريقة حفظ القرآن الكريم في الزوايا في منطقة تيارت[1]

[1] – مأخوذة من الأرشيف الزاوية.

الملحق رقم (19): شيوخ الزاوية عدة بن غلام الله[1]

زاوية
سيدي عدّة بن غلام الله

المؤسس، هو الشيخ سيدي عدّة بن محمد الموسوم بن غلام الله بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد الحياطي (دفين بوقادير) بن أبي عبد الله المعروفل صاحب بطحاء الشلف (قرب واد رهيو). البوعبدلي نسبا المالكي مذهبا، الشاذلي طريقة، الكردي مسكنا وضريحا، ولد سنة 1208 هـ (1794م) في قرية قرب جديوية تدعى مشق القفراء.

بعد سنوات الجهاد (1830–1847) أسس الزاوية في جبل محنون سنة 1260هـ في حدود 1845م. وظل بها معلما ومؤلفا ومرشدا وداعيا الجزائريين إلى التمسك بالدين والعض عليه بالنواجذ إلى أن وافته المنية سنة 1283هـ(1866م).

له تآليف كثيرة في التصوف والحديث وأدعية وأوراد تربو على الخمسين بين كتاب ورسالة.

تولى أمر الزاوية من بعده ولده الشيخ الحاج أحمد (1850–1902). ولصغر سنه أعانه أخوه لأمه الشيخ المصطفى بوشلة. وقد عمل على جمع شمل المسلمين ودعوتهم إلى التمسك بوحدتهم، والإكثار من اللقاءات والاجتماع للذكر وتعلم العلوم الشرعية وقراءة القرآن.

وكان له الفضل في توطيد أركان الزاوية وتنظيم مواردها وتسجيل أملاكها والدفاع عنها ضد عدوان المستعمرين.

وبالتوفي سنه 1902 خلفه إبن أخيه الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد بن عدة (1880–1942)، وفي عهده بلغت الزاوية إزدهارا كبيرا إذ اشتهر بحب العلم والعلماء وشيّد المساجد للتعليم في كل من القلة قرب ضريح جده وفي مدن تيارت وغليزان وواد رهيو وجديوية، وشجع على تعلم القرآن الكريم وعلوم الشريعة واستعان بنخبة من خيرة العلماء مثل الشيخ المحمد بن عتيط المجاجي والشيخ محمد الطاهر الحويدمي (كلاهما من خريجي الأزهر الشريف بالقاهرة).

وقد تحمل مسؤوليات مدنية وترأس جمعيات دينية فسخر مسؤولياته لخدمة الإسلام والمسلمين والدفاع عن حقوق الجزائريين (الأهالي) وخاصة ما تعلق بتميزهم عن الفرنسيين ورفض الاندماج.

ولما توفي سنة 1942 خلفه أخوه لأمه وابن عمه الشيخ الحاج محمد (1894–1950) الذي سير الزاوية في ظروف مادية واجتماعية صعبة تميزت بالفراط عقد العائلة وبالتأثير السيء للحرب العالمية الثانية على المجتمع الجزائري وبشدة وطأة الاستعمار وتضييق الخناق على الجزائريين.

تميز عهده بمواصلة فتح جوامع تعليم القرآن رغم قلة الموارد مع السهر على جمع كلمة المسلمين. وكان رجلا عالما تولى التدريس بنفسه وفتح صلاة الجمعة في مسجد الزاوية في مدينة تيارت 1947 كما رأس الجمعية الدينية بها، وقد وافته المنية سنة 1950 فخلفه إبن أخيه الشيخ الحاج غلام الله (1910–1986) الذي كان يتولى الإمامة والإفتاء في مسجد الزاوية منذ شبابه وقد تابع السهر على تعليم القرآن كما تابع الافتاء الشرعي إبان ثورة التحرير بتكليف من جيش التحرير الوطني الذي اتخذ الزاوية مقرا للقاء المسؤولين وجمع التبرعات.

وقد سعى في ترميم الزاوية والمسجد إثر الزلازل التي توالت من 1980 إلى 1983 إلى أن وافاه الأجل سنة 1986.

خلفه إبن عمه الحاج الشيخ 1927–1987 الذي تابع السير على منهج سلفه إلى أن عاجلته المنية في حادث مرور سنة 1987 وبعده أسندت خدمة الزاوية إلى أخيه الحاج بوعبد الله.

ملتقى عن
الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف

تيارت 10–11 رجب 1420 الموافق 20–21–10 – 1999

الشيخ عبد الحميد بن باديس في ضيافة الزاوية

وعندما كنا في مدينة غليزان: "زارنا في النزل الأخ العالم الفاضل الشيخ محمد آل سيدي عدة، فأكد علينا في القدوم إلى تيارت، وقد كنت عازما على الذهاب إليها من قبل، واستدعاتنا إلى النزول ضيوفا عندهم، فشكرنا له كرمه ولطفه ووعدناهم بالقدوم إليهم".

وفي تيارت: نزلنا ضيوفا على الشيخ السيد غلام الله آل سيدي عدة وعشيرته لما كانوا استدعونا، فوفينا لهم بوعدنا، فلقينا منه ومن أخيه السيد الشيخ الحاج محمد وصهره وابن عمه السيد أحمد بن والي ومن جميع أسرته إكراما فائقا وودا صادقا، وشعرنا ونحن بينهم في أيام قضيناها أننا بين أهلنا وفي ديارنا، وما فارقناهم حتى عددناهم منا وعدونا منهم، رأيت منهم الفطرة السليمة، والقلوب الصافية، والشهامة العربية، والصدق والصراحة، وعدم التكلف، وأضافنا فضيلة الشيخ القاضي السيد الشرقي حسن، وألقينا درسا عاما بعد صلاة الجمعة في الجامع الأعظم، وكانت لياليا عندهم لا تخلو من دروس وعظات، وذهبنا إلى زاويتهم الأصلية حيث الطلبة المتعلمون، وإلى مدفن بعض أسلافهم، فأطلعونا على بعض تآليف جدهم الشيخ سيدي عدة، فرأيت منها كتابا قد ملئ بأحاديث البخاري ومسلم ومسائل الفقه كان يدرسه للناس فأعجبت به، وقلت هكذا نحب لمن يريد أن يكون شيخا أن يكون، وهكذا نحب إرشاد مشائخ الطرق بالحديث وتعليم مسائل الفقه.

أهدى الشيخ غلام الله لجمعية العلماء خمسمائة فرنك، ووعد بأنه من أنصارها ومؤيديها. ومثله من نصر العلم وأيد أهله. (1)

(1) الشهاب ج1 مجلد8 غرة ربيع الثاني 1351هـ . أوت 1932م.

[1] – صورة مأخوذة من أشغال الملتقى عن الشيخ سيدي عدة بن غلام الله.

الملحق رقم (20): ضريح سيدي الشيخ بن غلام الله[1].

[1]– صورة فوتوغرافية ملتقطة من الزاوية سيدي عدة بن غلام الله، بتاريخ: 2017/03/03.

الملحق رقم (21): لوحة للتعريف بالشيخ سيدي عدة بن غلام الله[1].

[1]– صورة ملتقطة من ضريح سيدي عدة بن غلام الله بتاريخ: 2017/03/03.

الملحق رقم (22): أدوات حفظ القرآن الكريم في الزوايا بمنطقة تيارت[1]

[1] – صورة مأخوذة من الأرشيف الزاوية سيدي أحمد بن عون الله.

قائمة

البيبليوغرافيا

القسم الأول: مصادر البحث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: الجرائد:

مجلة الأصالة: مجلد رقم 05: العدد: 14- 15، تلمسان، 2011.

القسم الثاني: مراجع البحث

أولا: الكتب العامة:

1- باللغة العربية:

1) ابن خلدون، (عبد الرحمن)، مقدمة، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الثاني، د ن، دار التونسية للنشر 1984م، (865 ص).

2) أبي القاسم (محمد الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف ،الجزء الأول، الطبعة الثانية، تح: خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، (497 ص).

3) أبي يعقوب يوسفي بن يحي التادلي (ابن الزيات)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، الطبعة الثانية، 1997، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، (544 ص).

4) باي بلعالم (محمد)، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والأثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، الجزء الأول، ولاية أدرار، الجزائر، 2005م، (440 ص).

5) بن باديس (عبد الرحمان)، آثار الإمام رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربية والتعليم الخطب- الرحلات، الجزء الرابع، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2005م، (324 ص).

6) بن سحنون (محمد)، أداب المعلمين، تح: حسن الحسني عبد الوهاب وتع: محمد العروسي المطوي، الطبعة الثانية، 1968، دار المعارف القاهرة، المنار، تونس، 1971م، (195 ص).

7) بن عبد الحكم اليحياوي العطافي(الحاج الجيلالي)، المرآة الجلية في ضبط تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، الطبعة الثانية،حقوق الطبع محفوظة، 30 ديسمبر 2006م، (443 ص).

8) بن ناصر العتيبي (خالد)، الطريقة الشاذلية، مجلد الأول، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1432 هـ،2011م، (2093 ص).

9) مراد (علي)، الحركة الاصلاحية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، تر: محمد دار الحكمة الجزائر، 2007م، (550 ص).

10) مشراوي (محمد بن جلول)، اللؤلؤة البهية في أخبار الزاوية البوشارية، (21 ص).

11) أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500 1830، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، (536 ص).

12) أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، (454 ص).

13) أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان 1998م، (544 ص).

14) أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي 1820-1954م، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1998م، (621 ص).

15) أبو القاسم (سعد الله)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، (194 ص).

16) أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، (444 ص).

17) آيت علجت (محمد الصالح)، صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373هـ -1920م إلى1955م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1422هـ-2001م، (236 ص).

18) بن أحمد التيجاني (عبد الرحمان)، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983م، (125 ص).

19) بن سعد (راشد)، خدمات المخطوطات العربية في مكتبات مدينة الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ-1996م، (293 ص).

20) بو عزيز (يحي)، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، الجزء الأول، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009م، (551 ص).

21) بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م-1945م، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، الطبعة الخامسة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، (584 ص).

22) بوعزيز (يحي)، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، د ن، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار، الرويبة 2011م، (261 ص).

23) بوعزيز (يحي)، مدينة وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائر، الطبعة خاصة، 2009، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، (254 ص).

24) بونابي (الطاهر)، التصوف في الجزائر خلال القرنيين 6 و7 الهجريين 12-13 الميلاديين- نشأة تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، د ن، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م، (343 ص).

25) تركي (رابح)، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، الطبعة الخامسة، 1422هـ-2001م، وزارة المجاهدين، (543 ص) .

26) حمدي (فضل الله)، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، الطبعة الأولى، 1993، الطبعة الثانية، 1998، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، (170 ص).

27) خليفي(عبد القادر)، الطريقة الشيخة، د ط، دار الأديب للنشر والتوزيع، السانيا، وهران، 2006م، (149 ص).

28) سعد (فهمي)، مجذوب (طلال)، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1413هـ، 1993م، (160 ص).

29) السيد السيد (النشار)، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية الإسكندرية، 1997 م، (199 ص).

30) السيد يوسف (مصطفى)، صيانة المخطوطات علما وعملا، د ط، عالم الكتب، القاهرة، 1422 هـ-2002م، (240 ص).

31) الصالح الصديق (محمد)، الجزائر بلد التحدي والصمود، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، (235 ص).

32) عاصم (محمد رزق)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة المدبولي، 2000م، (992 ص).

33) عبد الله (بن دجين السهلي)، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، الطبعة الأولى، دار كنوز، إشبيليا للنشر والتوزيع، 1432هـ، 2005م، (211 ص).

34) عبد غالب (أحمد عيسى)، مفهوم التصوف، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1413هـ- 1992م، (112 ص).

35) القاسمي الحسني (عبد المنعم)، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، الطبعة الأولى، 1427هـ، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005م، (462 ص).

36) لونيسي (ابراهيم)، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، دار هومة، (231 ص).

37) مريوش (أحمد)، الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية خلال العهد العثماني، الطبعة الخاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، (266 ص).

38) مهديد (إبراهيم)، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919، دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، (222 ص).

39) العقبي (صلاح الدين مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، الجزء الأول، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002م، (904 ص).

40) نسيب (محمد)، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، د ط، دار الفكر الجزائر، (229 ص).

2- الكتب باللغة الفرنسية:

[1]- Louis (rinn), Marabouts et Ekhouan, étude sur l'islam en Algérie, Edition Jourdan, Alger 1984, (P552).

ثانيا: المجلات (المقالات بترتيب الأعداد):

1) مجلة الذاكرة، العدد الرابع، 2014، عدد خاص بالملتقى الوطني الثاني التراث العربي المخطوط الجزائري.

ثالثا: المقالات (بترتيب الأعداد):

1- باللغة العربية:

1) بوغفالة (ودان)، "تقارير سرية عن مؤسسة الزوايا والطقوس الدينية عشية الثورة الجزائرية، قراءة في وثائق الأرشيف الفرنسي لمنطقة تيارت" مجلة المواقف، (للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ)، عدد خاص أفريل 2008م، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، (339- 350).

2) بوداودية (مبخوت)، " دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، أفريل 2008م، منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، ص ص (351- 362).

3) دحدوح (عبد القادر)، "مخطوط دفتر الأحباس وأهميته في إثراء مدينة قسنطينة"، مجلة عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، عدد الأول، 1432هـ - 2011م، جامعة وهران، ص ص (173- 183).

4) صغيري (ميلود)، "واقع حفظ وصيانة المخطوطات بالزوايا الجزائرية، الزاوية القاسمية بالهامل نموذجا"، مجلة الذاكرة، ، عدد الرابع، 2014، جامعة وهران1، ص ص (327- 343).

5) بوقاعدة (البشير)، " التراث الجزائري المخطوط، دراسة في أهمية التحقيق وآليات التفعيل "، مجلة الذاكرة، جامعة سطيف 2، عدد الرابع، 2014م، ص ص (185- 170).

6) بوعلاق (أحلام)،"مجهود العلامة أبو القاسم سعد الله في تحقيق المخطوط الجزائري"، مجلة الذاكرة ، عدد الرابع، 2014، جامعة باجي مختار، عنابة، ص ص (308- 320).

7) طهراوي (مريم)،"خزائن المخطوطات بالجنوب الجزائري"، مجلة الذاكرة، عدد الرابع، 2014، جامعة الجزائر02، ص ص (240- 253).

8) بوبكري (أسماء)، "قراءة وضعية في خزانة المخطوطات بالمطارفة ولاية أدرار"، مجلة الذاكرة ، العدد الخامس، جامعة أدرار، ص ص (90- 101).

9) العريني (محمد)، "مبحث النسخ في علم أصول الفقه وفي علم الناسخ والمنسوخ"، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، عدد الثامن، 2010- 2011 م، كلية الشريعة في الرياض، ص ص (09- 57).

10) طيب (جاب الله)، "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مجلة معارف، عدد الرابع عشر، أكتوبر 2013، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة البويرة، ص ص (133- 150).

11) تراري (مخطارية)، " التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة"، مجلة الإنسانيات، العددان الرابع عشر والخامس عشر،2011، في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ص ص (27- 66).

12) عبد العالي (بوعلام)،" الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر" ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد الخامس عشر، 2011، قسم العلوم الإنسانية المركز الجامعي غرداية، الجزائر، ص ص (461- 464).

13) براركة (شوقي)، "التراث المخطوط بالصحراء الكبرى حفظ مراكزه وإتاحته للباحثين"، مجلة الواحات، للبحوث والدراسات قسم العلوم الإنسانية، عدد الخامس عشر، 2011 ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص ص (53- 69).

14) عبد الكريم (عوفي)، "التراث الجزائري بين الأمس واليوم"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، معهد اللغة العربية وآدابها ، العدد العشرون والواحد والعشرون، أفريل 1998، جامعة باتنة، ص ص (107- 133).

15) شرشار (عبد القادر)، "التراث الوطني للمخطوط"، مجلة التراث العربي، العرب ، عدد مئة وسبعة، اتحاد الكتاب بدمشق، ص ص (97- 106).

2- باللغة الفرنسية:

16) Louis (Féraud) ," un vœu d'Hussein Bey de la Constantine 1807", revue Africaine 1863 N :07, Alger, p p (21- 95).

رابعا: الرسائل الجامعية: (حسب اجراءات المناقشة)

1) الطاهر (العمري)، "دور المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830 – 1900"، مذكرة الماجيستير، قسنطينة، 1998- 1999، (330 ص).

2) بحري (أحمد)، "حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500- 1900، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012- 2013، (323 ص).

خامسا: الملتقيات التاريخية:

1) أشغال الملتقى حول الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وآثاره في الفكر والتصوف، جمعية الفكر والثقافة، تيارت، 20،21- 10- 1999م، (191 ص).

سادسا: النشريات:

1) منشور حول شيوخ الزاوية البوشاربية الرحمانية مقدم من طرف شيخ الزاوية خليلي خالد، يوم 2017/03/08.

2) منشور حول دور المسجد العتيق فغولي عبد القادر بن حميسي مقدم من طرف الشيخ مجاهد عواد، يوم 2017/04/18.

3) مطوية حول بعض المصطلحات تخص أدوات التدريس في الزاوية من طرف شيخ الزاوية الحاج الصادق، يوم 2017/03/19.

سابعا: الشهادات: (ترتيب حسب تاريخ المقابلة)

1)- شهادات حية:

4) مقابلة مع الشيخ الزاوية الحالي خليلي خالد المولود في 1978م درس في هذه الزاوية على يد الحاج محمد العطافي، تعلم على يديه الحروف والصور. جرت المقابلة بمقر زاويته بمدينة تيارت يوم 2017/3/8م.

5) مقابلة مع الشيخ الزاوية صادق عون الله في يوم 2007/03/19، الساعة 11:00.

6) مقابلة مع الشيخ المدرس للقرآن الكريم المدعو مجاهد عواد في المسجد العتيق (فغولي عبد القادر بن حميسي)، بمدينة تيارت، يوم 2017/04/18م، على الساعة 14:00 زوالا.

2)- الشهادات المسجلة على الأقراص المضغوطة:

1) مقابلة مسجلة بتاريخ 24-04-2017م، على الساعة: 14:10 زوالا، وهي على شكل قرص مضغوط، (cd-rom).

2) مقابلة مسجلة بتاريخ 25-04-2017، على الساعة 13:40 زوالا، وهي على شكل قرص مضغوط (CD.ROM).

ثامنا: الموسوعات

1) (موسوعة التربية والتعليم الإسلامية)، "الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق"، تح: عبد الأمير شمس الدين، ط1، 1404هـ-1984م، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، (287 ص).

2) بنت حمد آل عبد العالي (فوزية)، "المؤسسات التربوية الاسلامية"، مقدم لسعادة الدكتورة: سارة المنقاش، جمادى الأولى 1428هـ، (33 ص).

تاسعا: حصص تلفزيونية وإذاعية:

1) درماس (عبد القادر)، العدد الأول من صوامع الجزائر،" المساجد العتيقة لمدينة تيارت"، دزاير نيوز، 21 /جوان/ 2015.

2) بومعزة (مخطار)، المنابر القرآنية، "زاوية عون الله نموذجا"، الإذاعة المحلية، تيارت، العدد الخامس، 2016/06/05، الساعة 12:40.

عاشرا: مواقع من شبكة الويب

01) جاب الخير (سعيد)، "واقع التصوف والمرجعية الدينية في الجزائر"، ندوة تنظيم جمعية نوافذ ثقافية بمتحف الفنون الجميلة، 08-02-2015، 09:29، موقع الإذاعة الجزائرية، www.radioalgerie.dz.

02) زيتوت محمد (العربي)، رائد النهضة العلمية والاصلاحية

zatout.com www.mohamedt.

03) albordj. Blogspoi com/2011-04-01- archive- himl.

04)www.altwaf.tk.

05)www.shazellia.com

06)Ar.wikipedia.org.

فهرس

الموضوعات

مقدمة	أ
مدخل: واقع التصوف وأهم علمائه	
1- التصوف وظهوره	07
2- الطرق الصوفية وأهميتها	09
3- المؤسسات الثقافية (المساجد- الكتاتيب القرآنية- الزوايا)	15
4- مصادر تمويل المؤسسات الثقافية	18
الفصل الأول: المؤسسات الدينية والثقافية بالجزائر (1830-1962)	
أولا: المساجد العتيقة	22
1- أنواع المساجد	23
2- دور المساجد	24
3- الحرب ضد المساجد والاستيلاء على الأوقاف	25
ثانيا: الكتاتيب القرآنية والزوايا	27
1-الكتاتيب القرآنية	27
2- الزوايا بالجزائر	32
3- أهمية الزوايا	34
ثالثا: المكتبات وخزائن المخطوطات	40
1- لمحة هامة عن المكتبات والمخطوط الجزائري	40
2- مراكز حفظ المخطوطات وأهم الخزائن بالجزائر بالجنوب	44
3- آليات ووسائل حفظ المخطوطات والعوامل المؤثرة فيه	47
الفصل الثاني: المراكز العلمية بمنطقة تيارت (1830-1962)	
أولا: المساجد العتيقة والكتاتيب القرآنية	52
1- المساجد العتيقة	52
2- الكتاتيب القرآنية	54
ثانيا: أهم الزوايا في منطقة تيارت	60

1- الزاوية البوشاربية الرحمانية	60
2- الزاوية سيدي عدة بن غلام الله وشيوخها	63
3-زواية سيدي أحمد بن عون الله	67
ثالثا: الدور التنويري للمؤسسات الثقافية و موقف الاستعمار منها	71
1- الأدوار المختلفة	71
2- موقف الاستعمار من هذه المؤسسات	73
الفصل الثالث: دراسة ميدانية للزاوية ومسجد في منطقة تيارت (1830- 1962)	
أولا: الزاوية البوشاربية الرحمانية وأثرها في مواجهة الاستعمار	77
ثانيا: مسجد العتيق فغولي عبد القادر بن حميسي	84
خاتمة	87
ملاحق	92
قائمة المصادر والمراجع	115
فهرس الموضوعات	127